
مكتبة المغامران
٢٩
سرّ تحت الجليد
ترجمة ميادة مصطفى
سرّ تحت الجليد
ترجمة ميادة مصطفى

الغلاف : ماجد وعدالله

1

حادث ليموروس الغريب

تأمل كارلوس درايير دخان سيجارته الابيض ، التي انتهى من اشعالها ، بعد أن احتسى فنجان قهوة اخر ، قبل ان تبدأ آلات الطبع لجريدة « قصص من العالم » بالعمل في الطابق الارضي .

لقد كان كارلوس درايير مرتاحا جدا ، لانه دون في مذكرته كمية النسخ المتوقع صدورها في الاشهر القادمة وقد بلغت : ١٨٥٫٠٠٠ نسخة .

كان يردد باستمرار : يتحتم علينا ان نخدم الحقيقة بصدق ، وان نبحث عن الخبر الصحيح وليس كما نتخيله . ولكي نخدم الحقيقة ينبغي ان ندافع عن استقلال ذاتنا ، ولا نخضع الى سيطرة او مصالح جماعات او فئات او أشخاص متنفذين ، وان حدث شيء مثل هذا فسأحرق المطبعة وانصرف لتجارة السيارات .

عندما بدأ كارلوس درايبر بنشر جريدة « قصص من العالم » ، سلك سلوكا نزيها متحاشيا اي اغراء واتبع نظاما كاد أن يكون عسكريا ·

كان قاسيا ضد خصومه ، وجريئا بنشر الخبر الصادق دون تزييفه ، لا يكل من العمل ، حتى اثبت جدارته كمحرر نشيط وذكي ، وصحفي متخصص ومثقف ·

وعندما اجتمع لاول مرة مع الصحفيين العاملين في جريدته حذرهم قائلا : لا تتساقوا وراء الاشاعات رغم انها تبدو حقيقة لكنها تخفي في طياتها الكثير من الاكاذيب ، وتحاشوا نشرها حتى تتاكدوا من دقتها وصحتها ، وان فشلتم كرروا المحاولة مرة اخرى ·

والخبر الصحيح يتهم ولا يهين ، يندد ولايطعن، يشترط ولا يفرض نفسه · اجعلوا من الخبر دافعا محفزا ولكن لا تسردوه كقصة لتسلية القراء ·

تعاونوا مع النظام والقانون وتذكروا دائما ان الصحفي مسؤول امام الله وامام الناس ، واذا ما

رام الشهرة والصيت عليه ان يخدم الحقيقة قبل كل شيء كما نخدم انفسنا وكما نؤمن بالله ·

لقد كان كارلوس درايبر مرتاحا جدا فقد مضى زمن طويل على صدور جريدته بعد ان نالت ثقة قرائها ، فمحرروها ومصوروها لا يكتبون فقرة واحدة الا بعد ان يتاكدوا من صحتها ، حتى اصبحت الجريدة مراة للحقيقة ، حيث يتم جمع التحقيقات والمقالات الصحفية والاراء النقدية من جميع انحاء العالم ·

* * *

كان اندريس ليروس احد المراسلين العاملين في هذه الجريدة ، يبلغ من العمر ثمانية وعشرين عاما، فتى طموح ونشيط ، يحب المغامرة والمخاطرة من اجل انجاز المهمة التي يكلف بها ، وقد جاب هذا الصحفي الشاب جميع بلدان العالم بغية تقصي الاخبار ·

اما جاكلين بويل ، فهي صحفية تبلغ من العمر اربعة وعشرين عاما ، سمراء ، شعرها كستنائي

اللون ، نحيفة القوام ، محبة للعمل ، عالية الثقة بنفسها . وقد نشرت هذه الفتاة سوية مع اندريس ليروس تحقيقات صحفية اثارت ضجة كبيرة لانها تميزت بالجراة والجسارة لكنها تركت قسم التحقيقات الصحفية لتعمل في قسم تحرير الاخبار ، فتهافتت عليها اكبر وكالات الانباء في العالم واشهر الصحف العالمية للعمل عندها لكنها استقرت اخيرا في جريدة كارلوس درايير . وما ان عملت جاكلين بويل فيهذه الجريدة حتى ازداد عدد قرائها .

كانت جاكلين تردد دائما : رغم جاذبية مهنة التصوير ، تبقى الصورة عاجزة عن نقل الحدث بوضوح الى القراء لانها لاتستطيع ان تسردالتفاصيل، ومهمة الصحافة الصادقة هي نشر الخبر الصحيح .

* * *

عندما تجمع الظروف اشخاصا متكافئين بعملهم وذكائهم فانهم سرعان ما يصطدمون فيما بينهم . وهذا

ما حدث مع جاكلين واندريس ، لقد عملا في الدفاع عن الافكار الصادقة بغية اقناع القراء بارائهما ، وذلك بسعيهما وراء الخبر الصحيح وركوب المخاطر، حتى كاد كل منهما ان يصبح خصما للاخر من اجل التفوق بالعمل ، مما حدا بكارلوس درايير ان يتدخل ليوثق اواصر الصداقة بينهما لكي لا يتحولا الى عدوين .

ـ كفاكما مشاجرات ومناقشات ـ قال لهما مرة بعد أن عيل صبره ـ ما الذي تحاولان عمله ؟ هل ترغبان أن تتحولا الى سخرية للقراء ، اعرف ان كلا منكما على استعداد لان يخاطر بحياته من اجل ان ينجز عمله على اكمل وجه ، ولا أريد مشاجرات بعد اليوم في هذه الجريدة .

الا تكفيكما الكراهية الموجودة في هذاالعالم حتى تزيداها بمشاهداتكما ، هل فقدتما اخلاق الصحفيين ؟

نادرا ما يستعمل كارلوس درايير اسلوبا صارما

في تعامله مع الصحفيين العاملين في جريدته ، حتى انهم لم يعتادوا على رؤيته غاضبا يوما ما ، وغالبا ما كان يتدخل من اجل فض خلاف يحدث بين المحررين عند تبادلهم وجهات النظر المختلفة . الا ان المنافسة في العمل ما كانت تهدأ في جريدته رغم تهديدات كارلوس به .

درايير لهم بنقلهم الى مكان عمل اخر قد لايرغبون به . واشد المشاجرات كانت تحدث بين جاكلين واندريس .

كانت جاكلين شديدة الحرص على ان توافي كارلوس بالاخبار قبل ان ياتي بها اندريس لتتفوق عليه بالعمل . وكان اندريس يرد على تهكم جاكلين له بنفس السلاح . وهذه هي الغمامة الوحيدة التي كانت تكدر جو العمل في الجريدة ، رغم ان التنافس في الصحافة هي واحدة من صفات الصحفي الناجح .

★ ★ ★

في تمام الساعة الثالثة والنصف ، رن جرس الهاتف في مكتب مدير التحرير ماوريثو البرت ، فرفع السماعة قائلا :

ـ نعم ، جريدة « قصص من العالم » مدير التحرير يتكلم .

ـ انا الدكتور بيرسي ، أريد توضيح شيء ما لا أستطيع أن أبوح به بالهاتف . هل لك أن ترسل لي احد الصحفيين المطلعين على الاخبار العالمية ويتميز بنظرة علمية في تحليله للامور ، ولاسيما بما يتعلق بالتجارب الفضائية .

ـ ماذا قلت .. ؟

ـ اكرر ، فانا لا أستطيع أن اوغل في التفاصيل، ارجو ان تكونوا على يقين بانني لا احاول تزويدكم بمعلومات انما الحصول عليها ، هل بمقدوركم تلبية طلبي ؟ أو ساضطر ان التجيء الى ..؟

ـ انتظر لحظة يادكتور بيرسي ، سأحاول ان البي طلبك . القى مدير التحرير نظرة على سجل الحضور ،

حيث يكتب كل موظف اسمه عندما ياتي الى العمل، فوقع بصره على اسم جاكلين ·

ـ سأرسل لك حالا افضل العاملين عندنا ، انها جاكلين بويل ، هل انت راض عن ذلك ؟

ـ هل بمقدورها ان تكتم الاسرار ؟

تعجب مدير التحرير من نبرة كلام الدكتور بيرسي فرد عليه :

ـ النساء لهن سمعة بفضح الاسرار ، لكن جاكلين لديها المقدرة على كتم الاسرار ولاسيما انتعهدت بذلك ·

ـ الا يوجد صحفي اخر بالمكتب ؟

ـ لايادكتور في هذه الساعة يبتدىء العمل في المطبعة وليس في مكتب التحرير ، فكل الصحفيين ، باستثناء جاكلين ، غادروا المكتب ·

ـ حسنا ، لتاتي اذن جاكلين ، سانتظرها في عيادتي في شارع (باول باليري) ، انه امر مستعجل ، لاتنس ذلك ·

في ظرف اربع دقائق ، انطلقت الصحفية بسيارتها الجاكوار الفضية اللون من موقف السيارات متجه نحو عيادة الدكتور بيرسي ، ونظرا لسرعتها وتلهفها لمعرفة مايريده الدكتور بيرسي ، لم تنتبه الى وجود سيارة ستروين ـ ١٩ ، زرقاء اللون صفت امام المقهى الذي يطل على موقف السيارات · في هذا المقهى ، كان اندريس ليروس يتناول بهدوء فنجانا من القهوة ، عندما لمح خصمه جاكلين مسرعة بسيارتها فعرف انها تقوم بمهمة مستعجلة ·

هرع الى سيارته الستيرويون دون ان يدفع حتى ثمن القهوة بغية اللحاق بها ، فانتبهت جاكلين ان احدا ما يحاول اللحاق ، بل هو على اهبة الاستعداد بان يضحي بكل شيء كي يلحق بها ·

لكنها لم تابه به بل اندفعت نحو مكان مهمتها ، فثمة شيء طارىء ومهم ينتظرها · واصلت طريقها باقصى سرعتها ، وتعهدت لو ان الذي يطاردها هو خصمها اندريس ، لن تغفر له سوء تصرفه معها ·

توقفت سيارة الجاكوار بغتة ، بعد ان ازت عجلاتها لفرط سرعتها ، امام العيادة الخاصة ، وترجلت منها الصحفية بكل هدوء ودخلت العمارة في نفس اللحظة الذي توقفت فيها سيارة اندريس وهو يحمل الة التصوير ، فلمح جاكلين تضغط على زر المصعد الكهربائي .

ـ من أمرك أن تتعقب خطواتي ؟ ـ سألته جاكلين بغضب .

ـ لا احد ! ـ رد عليها اندريس وهو يبتسم ـ ربما كان في انتظارنا تحقيق مثير يمكن ان نحصد منه خبرا طازجا ؟ هيا ياجكلين ، اعتقد ان كلانا يعرف جيدا كيف ينبغي عليه ان يتصرف .

ـ لن اغفر لك اذا انتشلت مني عملي ـ وضغطت على زر الطابق الثاني ، حيث ارشدتهما ممرضة الخفر الى مكتب الدكتور بيرسي

ـ تفضلي للقيام بالمهمة المكلفة بها .

نظرت اليه جاكلين بحنق قائلة :

ـ ليس من اللياقة ان ترافقني .

ـ حسنا ، سأضحي بهذه اللياقة لاكون بجانبك ، هيا بنا . وكادت المحادثة بينهما تتحول الى مشاجرة عدوانية لولا تدخل الدكتور بيرسي مستقبلا اياهما :

ـ مساء الخير ، تفضلا الى مكتبي . .

ـ انا المسؤولة عن هذه المهمة ـ قالت جاكلين ـ اما زميلي فهو يرافقني .... صدفة .

بدأ الدكتور بيرسي قلقا ، فرد عليها :

ـ انستي ، لاتضيعا وقتي . لقد اخبرني مدير التحرير بزيارتك فقط ، والان تأتين برفقة زميل اخر ، على اية حال ساكتب اسميكما معا .

دخلوا جميعهم الى مكتبه الصغير ، فقفل الباب بالمفتاح قبل ان يدعوهما للجلوس ، وبعد ان جلسوا ضغط على زر الميكرفون :

ـ انسة كارولا .

ـ نعم يادكتور

ـ كيف حال المريض رقم (صفر) ؟

- لايوجد اي تطور ملموس يادكتور

- سأحضر الى غرفته في الحال ، وان حدث تطور جديد ، اخبريني بذلك ، انا في مكتب (أ) .

- حسنا يادكتور بيرسي .

نظر الدكتور بيرسي الى الصحفيين ، كي يتبين الانفعالات المرتسمة على وجهيهما ، وفي النهاية قال لهما بنبرة جادة :

- اكرر : انا لم اتصل بجريدة « قصص من العالم» لازودها بالاخبار ، وانما لاتزود منها بالمعلومات فلا تتوقعا ان تحصلا على تحقيق صحفي .

- نعم يادكتور بيرسي - اجابه الاثنان معا .

- وان تلتزما بالصمت ولا تبيحا بالمعلومات التي ستطلعان عليها ، باستثناء الجهات المختصة التي ستتعاملان معها .

وعندما انهى الدكتور بيرسي كلامه ، اختفت الدهشة التي كانت تعلو وجهيهما ، فقال اندريس :

- اعتقد ان الامر في بالغ الخطورة .

- وهو كذلك يا اندريس ، لذا ينبغي أن تقسما بالتزامكما الصمت .

- اعدك بذلك يادكتور بيرسي - قالت جاكلين

- اقسم لك بان لا أبوح بشيء - اضاف اندريس

- بعد هذا القسم أود ان اسالكما .

هل لديكما معلومات عن تجربة فضائية تم انجازها مؤخرا ؟

نظر كلاهما بحيرة الى الدكتور بيرسي ، فأجابته جاكلين :

- لا يادكتور ، لا اعلم ، فاخر تجربة كانت في ٦ اب ، واعتقد انها نوع من المنافسة بين بعض البلدان .

- وعندما تفشل تجاربهم فانهم لايعلنون عنها - قال اندريس .

- فيصعب على الصحفيين ان يعرفوا تاريخ التجارب

- احيانا ، تتسرب الينا بعض المعلومات - قالت

جاكلين ·

ـ لكن لا احد بامكانه ان يلم بجميع المعلومات أو تفاصيل الخبر ·

ـ لا يا دكتور ، لا احد يعرف ذلك اكد اندريس ـ وهل من المهم ان تعرفه ؟

ـ من الممكن ان نعرفه ·

زاد هذا الافتراض من اهتمام الصحفيين ، فارادت جاكلين ان تسال ، لكن الدكتور بيرسي نهض من مقعده قائلا :

ـ اتبعوني من فضلكم

وبعد ان فتح باب مكتبه ، قادهم الى ممر طويل هادىء يؤدي الى غرفة ، وقف على بابها شخصان مجهولان ، اوفدهما جهاز الشرطة الدولي ، فقال الدكتور بيرسي دون ان ينتظر سؤالا :

ـ لا تنسوا وعديكما ، لاننا سنحتاج الى بعض المعلومات كي نلقي الضوء على هذا السر ·

فتح الدكتور باب الغرفة ودخل الثلاثة ، كانت

ممرضة الخفر ، الانسة كارولا ، تجلس الى جانب السرير ، رفع الدكتور الغطاء عن المريض ·

كانت ملامح وجهه تدل على اصله المنغولي ، قد يكون صينيا او يابانيا ، لون بشرته مشوب ، بالكاد يتنفس ، وعيناه نصف مغمضتين ·

ازاح الدكتور الغطاء ليكشف عن قفصه الصدري المشوه ببقع بنفسجية اللون ، ثم غطاه مرة اخرى ، واشار الى الصحفيين ان يتبعاه ، فمضوا الى غرفة مجاورة يطل بابها على نفس غرفة المريض ·

ـ ماذا حدث له ؟ ـ سالت جاكلين والدهشة في عينيها ·

ـ هذا ما نريد معرفته يا انسة جاكلين ، كل ما نعرفه ان مزارعا قادما منباريس بشاحنته المحملة بالخضر ليبيعها في السوق ··

في هذه اللحظة ، جاءت الممرضة مسرعة وقاطعت الدكتور قائلة :

ـ اسرع يا دكتور ، يبدو ان المريض يحاول

الكلام ..

ذهبوا مرة ثانية الى الغرفة ، فوجدوا المريض مستيقظا يجول بعينيه في الغرفة كانه يبحث عن شيء .

بدا شكله غريبا ، فقزحية عينيه رمادية اللون تميل الى البياض كانها بلا لون ، كما لو انه بذل جهدا كبيرا كي يفتحهما .

اقترب منه الدكتور بيرسي وامسك باحد رسغيه ليقيس نبضه ، ثم التفت الى الممرضة .

وهمس قائلا :

– سنحاول من جديد معالجة الاورام .

اخذ المريض يئن بصوت منخفض ، وعندما اقترب منه الدكتور بيرسي اكثر ، استطاع ان يفهم الكلمات التالية بلغة انكليزية ركيكة :

– ارجوكم ان تنشروا هذا الخبر في الصحف :

« انتهت المهمة . تيانك ، ارجوكم .. »

وقبل ان ينتهي من كلامه ، اطلق زفرة خفيفة .

وسال بعض الدم من شفتيه ، واتسعت حدقتا عينيه .

– لقد مات – قال الدكتور بيرسي بعد ان اغلق عينيه وغطاه – انسة كارولا ، اخبري رجال الشرطة ان مهمتي قد انتهت وانا في انتظار الاوامر .

مضت عليهم دقائق وهم مشدوهون بسبب ما حدث ، لكن جاكلين كسرت هذا الصمت لتسال الدكتور بيرسي بفارغ الصبر كعادتها :

– هل بوسعك ان تقص علينا .. ؟

نظر الدكتور الى الصحفيين وهو في حيرة من امره ، ثم اردف :

– نعم اتبعوني .

2

السر يصبح لغزا

دخل الجميع الى صالة مجاورة ، لها باب اخر يتصل بغرفة نوم اخرى ، دعا الدكتور بيرسي الصحفيين الى الجلوس ، ثم رفع سماعة الهاتف قائلا :

– جيز ، انا بيرسي . احضري لنا شايا وبعض قطع الحلوى . نحن في غرفة (٢٤) . لقد ذكرت لكم ان فلاحا قاصدا باريس توقف في منتصف الطريق لعطل اصاب شاحنته وما أن ترجل منها حتى رأى بقعة مضيئة في السماء . تتقدم بسرعة خاطفة نحو المكان الذي كان يقف فيه . أعتقد في بادىء الامر انه نيزك ، فتبين انه على خطأ لان النيازك لايستمر ذنبها وقتا طويلا ، وعندما دخل هذا الجسم الغريب مجال الجاذبية الارضية ازدادت سرعته ثم سقط على الارض ، فانتشر شعاع في الفضاء .

– ما لونه – سأل اندريس

– وسطه شديد البياض واطرافه بنفسجية

– شعاع النيازك – قالت جاكلين – تتراوح بين اللونين الاصفر والاحمر

– هذا صحيح يا انسة جاكلين ، فالشعاع الذي يصدر عن سقوط النيزك لايتخذ شكلا دائريا ، كما حدث في هذه الحالة .

بقي المزارع يراقب هلعا هذا الشيء الغريب وبعد ثوان قليلة ، دوى صوت انفجار اضاء السماء واستمر ذلك الشعاع المجهول يتوهج .

لكن المزارع سمع بوضوح دوي انفجار اخر ، وتراءى له ان شخصا يرتدي بدلة فضائية هبط بمظلة . فهرع الى المكان بسرعة دون ان يصلح عجلة الشاحنة. لكنه توقف مرة اخرى ليلقي نظرة ، ليبدأ من جديد البحث في الاحراج .

– ماذا وجد ؟ – سألته جاكلين .

في هذه اللحظة ، طرقت جيز الباب ودخلت

باقداح الشاي ، فوضعتها على المائدة وخرجت • بعد ان تناول كل منهم قدح الشاي مع قطعة الحلـــوى واصل الدكتور بيرسي كلامه :

ـ نعم يا انسه ، وجد المزارع ماكان يبحث عنه على بعد امتار من شاحنته • اخذ هذا الشيء الغريب يفرقع ويضيء نتيجة لاحتراقه • ركض المزارع باتجاه المكان فشاهد رجلا يحاول الابتعاد ، وبعد ان سقط مرات عديدة ، بقي في نهاية الامر منطرحا على الارض عندما اقترب منه المزارع وجد ان جسده يشع حرارة ونورا ، فلم يتجرأ على ان يدنو اكثر من هذا المخلوق الغريب لكنه اتجه نحو السنة النيران فوجد مركبة فضائية اكلتها النيران واخذت تتلاشى رويدا رويدا • انتشرت الحرارة على بعد اكثر من (٢٠) مترا ، فعاد المزارع الى ذلك المخلوق الغريب ، وبقي واقفا على بعد امتار منه ليتجنب الحرارة • وبعد ان ذهب عنه الخوف حمل ذلك الرجل الى شاحنته بعد ان اصلح عجلتها ، وجاء باقصى سرعته الى هذت العيادة •

ـ ولماذا اختار عيادتك بالذات يادكتور ؟ ـ ساله اندريس •

ـ بمحض الصدفة ، لقد لجأ الي بعد ان تاكد من مساعدتي له وحمايته اذا ما تعرضت له الشرطة بطرح الاسئلة المتعبة • لاشك انكم تعرفون الطريقة التي يفكر بها مزارع بسيط : فالعمل لا يضنيه ، لكن مايزعجه هو هدر الوقت في التنقل من مكان الى اخر للاجابة على مجموعة اسئلة وتصريحات •

ـ لاشك ان الامر يتعلق بتجربة فضائية جديدة اكثر من كونه حادث طيران بسيطا ـ قال اندريس •

ـ هكذا اعتبرته في البداية ، لكن جميع الافتراضات لم تأت بنتيجة •

ـ لماذا ؟ ـ سالته جاكلين •

ـ لان الحادث وقع في الساعة الثانية فجرا ، والشخص المجهول وصل العيادة في الساعة (٣ر٢٠) ، لكن انهماكي باجراء عملية جراحية مستعجلة جعلني

انصرف عن مراقبة التطورات التي طرأت على المريض وقد اتصل مساعدي بالشرطة التي وصلت بعد مرور (١٢) دقيقة · وعندما فرغت من عملي ،انصرفت لتضميد جراح المريض بعد ان جردناه من بدلته الفضائية لم تكن في جسده التهابات ، انما حروق خطرة غريبة وفريدة من نوعها ·

ـ لم افهم ماقلته يادكتور ؟ ـ قالت جاكلين

ـ بكل بساطة : كان جلده احمر اللون لا اثر فيه لخدش او تمزق بالانسجة الجلدية ، وهذا قادنا الى نتيجة دقيقة لكنها سلبية ، غير ان تحليل الدم وللاشعة وتخطيط القلب والدماغ لم يكشفوا لنا عن شيء · اه ! لقد نسيت ان اذكر لكم شيئا : لقد كانت حرارته مرتفعة فوق الاربعين درجة ، واثناء تضميدنا لحروق المريض ، اتجه اربعة من رجال الشرطة مع المزارع الى مكان الحادث ، اي في الساعة (١٥ر٤) ، لكنهم لم يجدوا شيئا سوى رماد متناثر في مكان الحادث ·

ـ تبدو قصة خرافية ! ـ قالت جاكلين

ـ نعم يا انسة جاكلين ، والتي اكثر خرافة هي وسائل العلاج التي استخدمناها لشفاء المريض · لكن حالته كانت تسير نحو الاسوأ بشكل ملحوظ عندما حاولنا ازالة المغذي بدأ على المريض الراحة ، وقد زال عنه الخطر عند ازالة كمامة الاوكسجين ، وفي النهاية قررنا ان لانفعل شيئا ·

ـ لكن هذا محال ، ماذا تريد ان تقول يادكتور ؟

ـ قال اندريس مندهشا ـ ان بنية هذا الرجل المسكين تختلف عن بنية الانسان الطبيعي ؟

ـ بالضبط يا اندريس ـ اكد الدكتور بحدة ـ والشيء الوحيد الذي بدا طبيعيا فيه هو : خطورة وضعه الصحي ·

ـ لا اشك في كلامك يادكتور ـ اجابه اندريس

ـ والان ، تعالوا معي ·

قادهم الى غرفة خالية حفظت فيها البدلة الفضائية التي كان يرتديها المريض ، ثم قال موضحا :

ـ تنقصها بعض الاجزاء ، ولاسيما بطانتها ،لكنها

صنعت بشكل اعتيادي : خيوط مصنعة ، ثقـــوب
بلاستيكية للمحافظة على درجات الحرارة الطبيعيـة
للجسم ، وبطانة صنعت من نسيج خاص كي تفسـح
المجال للتنفس ·

ـ وهل هذه البدلة الاعتيادية لرجال الفضاء ؟ـ
سالته جاكلين ·

ـ نعم ، ولكن هل تعرفين ماهو الشيء غيـر
الاعتيادي في البدلة التي كان يرتديها الرجل المجهول،
انه معدن مجهول حشيت به بطانة البدلة ، لاحـظوا
وزنها ؟

ـ ماذا ؟

ـ ولهذا السبب اتصلت بالعالم الفيزيائـي ،
البرفسور خوليو بيرنويل ، لندرس سوية هذه الحالة
بتكليف من الشرطة الدولية ، وحتى اللحظة لم نتوصل
الى شيء سوى انه معدن جديد ·

ساد صمت طويل قطعته الصحفية جاكليـن
متسائلة :

ـ ما رايك يادكتور بيرسي ؟

ـ انستي ، لا راي لي بشأن هذه الحالة ، سوى
بعض الافتراضات قد تؤدي الى نتائج ، ليست عـن
قناعة بل من اجل حاجة ماسة : في بعض انحاء العالم،
يقومون بتجارب فضائية لم يعلن عنها حتى هذه اللحظة
هذا ما توصل اليه رجال الشرطة الدولية والبرفسور
بيرنويل ·

ـ ولماذا طلبت منا ان نكتم السر ولانبوح بـه ـ
سالته جاكلين ـ هل تؤدي اشاعة هذا الخبر الى صراع
دولي ؟

ـ لا ، لا اعتقـد ذلك ، لان اشاعـة خبر كهـذا
بمعونة الشرطة الدولية ، قد تؤدي الى تحذير عـام،
لكنه خطير ايضا · لان المعلومات التي ادلى بها المزارع
الشاهد الوحيد على هذا الحادث ، تبين لنا ان المركبة
الفضائية التي كان يقودها الشخص المجهول ، صنعت
بشكل مختلف عن بقية المركبات الفضائية ، وتتميـز
بسرعة هائلة تكاد تبلغ سرعة الضوء ·

اصغى الصحفيان للدكتور بيرسي وهما متعطشان للمزيد من المعلومات ·

ـ عندما اردنا ان نحصل على معلومات اضافية او اي اثر يدلنا على هوية الرجل الغريب ، فتشنا جيوب البدلة فوجدنا هذه البطاقة الشخصية مع صورة باهتة الملامح بسبب تأثير ضوء الشمس ، اي كما هو حال الصور الفوتغرافية السابقة لعام ١٩٣٤ · هل تتذكرون مظهر الشخص المجهول ؟ قد يبلغ الثلاثين من العمر ، ومما لاريب فيه ان هذه الصورة هي صورته ·

ـ لكن الصورة تبدو لرجل يبلغ الخمسين من العمر ـ قال اندريس ·

ـ نعم هذا صحيح · لقد التقطت هذه الصورة مابين عقدي الثلاثين او الاربعين ، لكن اؤكد لكم ان اي حادث لايمكنه ان يعيد الشباب لاي رجل ·

ـ قد تكون صورة مزيفة؟ او ربما التقطت بعد عمل مكياج له ؟

ـ فكرنا بكل هذا يا انسة جاكلين ـ اجابها الدكتور بيرسي ـ لكن الافتراض وحده لايكفينا ·

ـ قد تكون لاحد اقاربه ؟

ـ قد يكون كلامك صحيحا ، لكنه يبقى لغزا كبيرا

ـ اي لغز ؟

ـ ان اية مقارنة بين ظروف الحادث ستؤدي الى:

اولا : تقنية جديدة في صناعة المركبات الفضائية·

ثانيا : معدن جديد ، ثالثا : سرعة غير معقولة

رابعا : شخص ينتمي لجنس مجهول لايزال في طور التكوين كما جاء في الابحاث ، خامسا : اذا افترضنا ان الصورة تعود للرجل المجهول فهذا يعني سرا لتجديد الشباب ·

ـ هذه الاسئلة تتطلب اجابة عليها حتى لو بنيت على اساس نظري ـ قال اندريس ·

ـ لدي الاجابة على هذه الاسئلة ، رغم انه غير معقول لكنه مقبول علميا : وجود ظاهرة قادرة على تحويل النمو البشري الى الوراء ، اي اعادة الشباب ،

وبالضبط ، تغير العلاقة التناسيلة المتوازيه بين اشخاص معينين مع اخرين · بينما يبقى البعض في هـــــذا الكوكب ، سيكون الاخرون الذين عاد اليهم الشبــاب قادرين على غزو الكون ·

★ ★ ★

انها المرة الاولى التي يتفق بها جاكلين واندريس في عملهما الصحفي ، اما الدكتور بيرسي فقد كـــان خائر القوى بسبب الجهد الذي بذله ،لقد تجاوز الحادث حدود الخرافة ·

ـ علينا ان نلتزم بالصمت ولانبوح بالسر ـ قالت جاكلين لاندريس وهي تستقل سيارتها الجاكوار ·

ـ لقد وعدنا بذلك ـ أجابها اندريس وهو يتثاءب من شدة الاعياء ·

ـ هذا من صميم واجبي ـ قالت جاكلين بحـدة ثم انطلقت بسيارتها في اتجاه البيت ·

ـ مع السلامة ـ أجابها اندريس بعد ان استقـل

سيارته واشعل سيجارة ليطرد عنه النعاس ·

بغتة ، خطرت له فكرة ، فهو دائم الجشع لاقتناص اخر الاخبار في اقاصي المعمورة · ولايبعد ســـوى (٢٥) كم عن مكان الحادث ·

غرق اندريس في سبات عميق حتى الثانية ظهرا وعندما استيقظ اتصل بالجريدة ليعتـــذر عن تغيبـه عن العمل بسبب وعكة المت به · لكنه ، في الواقع ، كان يخطط لشيء اخر · بعد ان تناول افطاره أتجه نحـــو ليمورس ، حيث وقع الحادث ·

لكنه كان يجهل المكان ، فقرر ان يبحث عنه وقـــد استغرق، هذا العمل منه اسبوعين ·

وبعد ان قضى هذا الوقت الطويل في البحـث عن المكان ، قرر ان يذهب هناك ، فتملكته الدهشة عندمـا راى سيارة جاكوار تقف على الطريق العام ·

ـ يالسوء حظي ـ دمدم في نفسه ـ انها سيـارة جاكلين · صف اندريس سيارته على الجانب الاخـــر

من الطريق ، وما ان ترجل منها حتى التقى بخصمه
جاكلين تبتسم باستهزاء ·

– لاتنزعج ياصديقي ، بوسعك أن تعود من حيث
اتيت فالمنطقة محاطة برجال الشرطة ·

لكن اندريس لم يلتفت الى تحذيرها ، وترك
سيارته ، ثم اجال نظرة في المنطقة كمن يبحث عن شيء ·
لكنها اضافت قائلة :

– هل تعتقد انني لم افكر بما تفكر به انت الان ؟
انك معتوه حقا يا اندريس ·

لكن الصحفي اخذ يتجول غير ابه بكلامها ،محتميا
بالشجيرات المنتشرة في المنطقة ، وبعد ان تقدم بضع
خطوات ، سمع صوتا عاليا ينادي عليه :

– عد من فضلك ، انك في منطقة محظورة ، وان
لم تنصت لتحذيراتنا ، سنضطر لتغريمك مبلغا قدره
١٠ر٠٠٠ فرنك فرنسي ·

تردد الصحفي قليلا ، لكن الصوت ارتفع مرة
ثانية :

– لقد انذرتك بالعودة ·

عاد اندريس مهزوما الى سيارته

– هل اقتنعت بكلامي ؟ – قالت جاكلين
باستهزاء – هيا بنا نتسابق ، لنرى من سيصل الى
الجريدة قبل الاخر ·

– اذهبي من هنا ، لقد عقدت العزم على تفجير
سيارتي ؟

فاجابته جاكلين بغضب :

انت لاتحسن التصرف معي يا اندريس،ولاتعجبني
طرائفك ، لانني لن افكر مطلقا بقتل خصومي ، واذا ما
لقيت حتفك يوما ما ، فاعلم بانني لن ابكيك ، لكنهم
قد يعلنون الحداد في الجريدة ·

لم يجبها اندريس ، لكنه اكتفى بالنظر اليها ،
وعلى حين غرة ، هرع الى سيارته وانطلق باقصى
سرعته دون أن يلتفت يمينا او يسارا ، قاصدا باريس ·
تملكت الدهشة جاكلين لحظات معدودة ، تفكر في

سبب مغادرة اندريس المكان بهذه السرعة • فرغم
تذمرها منه في العمل ، كانت تعترف بكفاءته العالية ،
وذهابه بهذه السرعة يكمن وراءه سر خفي قد يتعلق
بالحادث • فهرعت الى سيارتها بنفس السرعة ، لتلحق
بخصمها اندريس •

3

بداية المغامرة

لم تستطع الصحفية الشابه ان تحصل على تحقيق
مصور في ضواحي العاصمة ، لتشابك المواصلات ،
فاكرهت على الذهاب الى الجريدة • اندريس لم يكن
هناك • حينئذ ، اتجهت جاكلين الى عيادة الدكتور
بيرسي ، لكنها لم تجده ، وعندما حاولت ان تلتقي
به اخبرتها الممرضة بانه غير موجود ، رغم انها شعرت
بمراوغة جواب الممرضة • فقررت ان تذهب الى بيت
اندريس • وعند وصولها الى منزل خصمها لمحت
سيادته السيتروين تقف بمحاذاة الرصيف ، فصفت
سيارتها خلفها • في البداية ترددت كثيرا في ان تقرع
الجرس ، ولكنها وجدت نفسها مجبرة على ذلك رغم
خوفها من هذه الزيارة • وبعد لحظة فتح اندريس
الباب :

- ادخلي - قال لها ببساطة - فاختي ذهبت الى السوق لشراء بعض المواد الغذائية من اجل اعـداد الطعام وستعود في الحال .

- الا تعتقد انها في طريق عودتها ؟ - قالـت جاكلين وهي مستغربة من الدعوة الودية لخصمهـا اندريس .

- دعينا من التبريرات ، اعرف انك فضوليـة مثلي تماما . وطالما أننا منهمكان بامر مشترك ، اذن يتحتم علينا ان نواصل العمل سوية ، ادخلي .

واغلق الباب بعد دخول جاكلين ، ثم قادها الـى غرفة الجلوس الصغيرة . كانت مليئة بالكتب والاوراق والصور ، وحتى اثاثها جهز من اجل الكتابة فقط .

- تفضلي ، اجلسي حيث تشائين - قالها ، بعـد ان ازاح كومة من الجرائد والاوراق عن احد المقاعد ، علي ان انجز تحميض بعض الصور . وعلى الرغـم من أن هذا العمل يتطلب الدقة ، الا اني لن أدعـك

تنتظرين طويلا . ثم تركها ودخل الى مختبر تحميض الصورة .

بقيت جاكلين وحيدة ، عاجزة عن الحديـث والتفكير ، فأستقبال خصمها لها أمر لايعقل . وما عليها الا ان تتذرع بالصبر حتى تكون على أهبة الاستعـداد لاستقبال المفاجات أخذت تتفحص الاشياء المتناثـرة في الغرفة بدافع من الفضول ، ولاسيما الصـور الفوتوغرافية المعلقة على الجدران ، وغالبيتها كانـت تحقيقات صحفية لمواضيع كتب عنها اندريس فـي الصحافة . فكرت جاكلين بترك المكان ، وفي تلك اللحظة دخلت كلارا أخت اندريس ، فتفاجات بوجود جاكليـن في بيتها .

- لقد عدت من السوق يا اندريس - صاحـت بأعلى صوتها - حسنا ، احضري لنا قهوة بالحليـب وشيئا ما لناكله معها - اجابها الصحفي من مختبـره حيث يعمل .

- ساحضرها في الحال - أجابته اخته ، وقـد

اعتادت على طلبات أخيها ، ثم بدأت بتنظيف الطاولة ورفع ما عليها من أوراق وصور .

دخل اندريس يحمل الصور الندية جيدة ،وعندما رأى أخته تصب القهوة قال لها :

ـ أذهبي بالقهوة من هنا ، ليس لدي رغبة بتناولها .

ـ لكنك أنت طلبتها .

ـ هذا صحيح ... لقد نسيت ، المعذرة

ـ هل اضع لك سكر ؟

ـ نعم ، ملعقتان فقط .

وما ان انتهت أخته من وضع السكر ، حتى تناول فنجانا وارتشف منه قليلا ، ثم عاد الى مختبره ليأتي بفلم مصور .

ـ اقتربي يا جاكلين ، سأطلعك على سر يجب ان لا تعرفيه ، لكن بوسعك ان تشاركيني به ، لانه يتعلق بمهمتنا في الصحافة .

دنت جاكلين منه ، لترى ما هو هذا السر .

ـ معذرة ، فأنا في حيرة من امري منذ البارحة ، ولا اعرف   ينبغي علي ان افعله .

فهمت اخته في الحال ، ان اندريس منهمك بمهمة تخص عمله ، وعندما غادرت الغرفة ، اقتربت جاكلين من الطاولة التي يجلس عليها اندريس .

ـ سأطلعك الان على شيء ، انه تحقيق مصور عن منطقة ليرمورس التي وقع فيها الحادث ، لكنني اهملته ولم احاول نشره . هل تعرفين لماذا تذكرت هذا التحقيق ؟ انه مزاحك معي عندما ذهبنا الى تلك المنطقة ولاسيما عبارتك عندما قلت لي (سوف لن أبكيك) .

ـ وما علاقة مزاحي بهذه الصورة ؟

ـ افهمي يا جاكلين ، ان الصور التي بحوزتي قد تكون وهم او خرافة ، لكنها قد تكون حقيقة ايضا . في شهر ايار من عام ١٩٦٢ ، اقيمت عدة تجارب على الطائرات المقاتلة الخارقة لجدار الصوت (الميراج ٥) ، لقد انتهوا من تصنيعها ، وقد التقطت صورا

كثيرة تبرز اهم خصائص هذه الطائرات المقاتلة ·وكنت قد علمت ان التدريبات على قيادة هذه الطائرات يتم ليلا ، بهدف اتقان الطيارين لها ، اعتقد انك تعرفين ذلك ·

– نعم ، اعرف هذا ، فالميراج (٥) استعملت لنقل الاسلحة النووية وهذه مهمة تتطلب الدقة – اجابته جاكلين بفارغ الصبر كعادتها ، متلهفة لان تعرف المزيد ·

– وقد رفضت قيادة القوة الجوية ان تخبرني عن مكان التدريبات · لكنني عقدت العزم على ان اكتشف مكان المناورات الليلية ·

– وهل تعتقد ان التدريبات ··

– ارجوك يا جاكلين ان لا تقاطعيني عند الكلام · دعي التوقعات جانبا ·

– حسنا ، واصل حديثك ·

– وبعد عمل متواصل ، علمت في نهاية شهر ايار المكان الذي ستتم فيه التجارب الاولى ،

وذهبت في ذلك اليوم الى نفس المكان ، وحالفني الحظ في أن أرى التجارب ·

– يا لحسن الحظ !

– لكنني لم اكن اعلم اي اتجاه ستسلكه طائرات الميراج ، اتجهت بسيارتي الى منطقة مونتين بلو ، وما أن قطعت (١٠) كيلومترات وبعد أن تجاوزت باريس ، تناهى الي صوت هدير الطائرات ، وكانت الساعة قد تجاوزت الثانية عشرة ليلا· ترجلت من سيارتي والتقطت (١٤) صورة ·

– يا لها من بشرى سارة !

– بوسعك ان تأخذي النيكاتيف ·

ومن ثم ناولها الصورة المحمضة باللونين الاسود والابيض ، لكن جاكلين اعادت له الصورة غير مبالية قائلة :

– لا أرى سوى خمس بقع ، واضافة الى ذلك فهي غير واضحة ·

– حقا انك لا ترين سوى بقع ؟

منظرت جاكلين ثانية الى الصور وقالت :

ـ هذا صحيح ، هناك بقع سوداء باهتة مشوبة بالبياض أو ربما صفراء ٠

ـ لقد فكرت مثلك تماما ، لانني اهملت هـذه الصورة لاعتقادي بان هذه البقع هي عيوب ، لكـن خبرتي الطويلة في التصوير وتحميض الافلام نبهتني الى أن هذه البقع تتخذ شكل « دمعة عامودية » ٠

ـ هذا صحيح ، انها تبدو كالدموع ! ـ قاطعته جاكلين ٠

ـ وهذا ينطبق على البقع الاربع ، فهي متطابقة فى الشكل ٠

بقيت الصحفية صامتة ، ثم اردفت :

ـ حسنا ، وما علاقة هذا ؟

ـ اعتقد انك ذكية وباستطاعتك أن تفكري جيدا، مثلي تماما ٠

ـ شكرا لهذا الاطراء ٠

ـ عفوا ، رغم انك لا تحسنين التعامل معـــي ولكنني ··· أعترف بانك ذكية ٠

ـ أذن ، هذا أعتراف منك بذكائي ٠

ـ أريد أن تتبعي توصياتي ، وقبل ذلك ، أقرئي هذه التعليمات ناولها أندريس ثلاث أوراق كبيرة .وما ان رأتها حتى صرخت بأعلى صوتها ٠

ـ هذه دموع كبيرة الحجم ، تبدو وكأنهـــا أسطوانه مماثلة لشعاع ضياء متواز !

ـ بالضبط ، هل عرفت الان لماذا ذكرني مزاحه بهذه الصور ؟

ـ وماذا تقترح الان ؟

ـ أن المركبة الفضائية التي وجدت في ليمورس، وفق ماجاء في تصريحات المزارع ، كانت تتجه مـن الشمال الى الجنوب ، والمسيرة المفترضة لهـــذه « الدموع » التي صورت بمحض الصدفة تتجه بنفس الاتجاه ، وكذلك التاريخ ٠

- وما علاقة التاريخ ؟

لم يجبها أندريس على سؤالها ، بل تنـــاول نسخة جديدة حفظها في أرشيفه ، وقرأ خبرا موجـزا ذكر في الجريدة : « في الرابع والعشرين من أيار ، بينما كان الطيار (جو والتر) قائد طائرة (١٥- س) الخارقة لجدار الصوت ، يقوم بالتدريبات التجريبيـة على ارتفاع ٧٥٫٠٠٠م ، لاحظ بعضـــــ الاجســــاد الاسطوانية وقد نجح في تصويرها · ونتيجة لبعــد المسافة أو صغر حجم الاشياء الغامضة ، لم يتوصـل الى تحديد خصائصها ، لكنها قد تتعلق بظاهـــرة جوية ·

رغم أن مظهرها الخارجي يشبه بعض اجهـــزة الطائرات العسكرية ولاتزال التقارير الرسمية عاجزة عن تحليل هذه الظاهرة ·· » تغيرت ملامح وجـــه الصحفية ، فنظرت لحظة الى اندريس ، ثم قـــرأت الصحيفة مرة اخرى ونظرت الى الصور بتمعـــن ثم قالت :

- نعم ·· ثمة مصادفة غريبة في هذا الخبر !

- في ٢٢ أيار ، أي قبل يومين من التصوير ·

- يستحسن بنا أم نعثر على هذا الطيار ، وعلى نسخ من الصور ·

- اتفقنا يا جاكلين ، هذا ما فكرت به ، وعندمـا نجد الطيار سنحصل منه على المعلومات الكافية ، رغم أنها ستكون مهمة شاقة ، لذا علينا أن نستقـــل أول طائرة مغادرة الى الولايات المتحدة الاميركية ·

- سأرافقك في هذه الرحلة ·

- حسنا ، ستكون رفقة مزعجة ، لكن لايمكــن تجنبها ، فأنا مدين لك بفضل مزاحك معي ، وعلـــي ان ادفع الدين ، لانني لا أحب ان يكون لي دائنون ·

- شكرا لك على هذا المسلك النبيل ·

- لا أريد شكرا منك ، وأعلمي مسبقا ، بانـنـــي سأفعل المستحيل لكي نفترق ، اذا ما سنحت لـــي الفرصة ، لانني لا أحب أن أرتبط معك في العمل ، ولكن من سيشتري تذاكر السفر ؟

- أنا سأشتريها ، وسنلتقي مساء في الجريدة ، علي ان انجز بعض الاعمال الان .

- هل هذه دعوة الى الانصراف ؟

- بالضبط

فتحت الباب بحركة عصبية ، لكنها لم تنزعج من سلوك خصمها معها ، لانها اعتادت على التعامل معه على هذا النحو .

- لكنك لم تتناولي قهوتك ؟- قال أندريس باستهزاء .

- شكرا ، لقد بردت .

خرجت جاكلين متوترة الاعصاب ، وبقي أندريس قلقا بعض الشيء بسبب المهمة التي عقد العزم على تنفيذها ، فهو على يقين بان المفاجات المزعجة تنتظره . وبينما كان يدخن سيكاره ، طفق يفكر بخطة جديدة للعمل ، فاتصل هاتفيا برئيس التحرير كارلوس درايير .

- ماذا جرى لك ؟ - قال رئيس التحرير - هل جننت أنت وجاكلين ؟ أم أنكم نسيتم المسؤوليات الملقية على عاتقكما .

- أننا نعمل من اجل الجريدة ياسيد كارلوس .

- وما نوع هذا العمل ؟

- لاأستطيع ان اطلعك على المهمة التي سننجزها . لانها سر لايمكن البوح به .

- ماذا تقول ؟ لقد قالت لي جاكلين الكلام نفسه هل وقعتما معاهدة صداقة ؟

- لا ولكننا وعدنا بذلك ، لو علمت باهمية المهمة لما مانعت .

ولكن هل هو أمر سري وخطير الى هذا الحد ؟

- أرجو أن لاتصر على معرفته ، يتحتم علينا ان لانبوح به لاحد ، حتى تنفرد جريدتنا بنشر الخبر .

وغدا ، سنسافر الى الولايات المتحدة الامريكية .

وضع أندريس سماعة الهاتف ، دون ان يضيف كلمة واحدة ، واتصل فورا بعيادة الدكتور بيرسي ،

لكن الحظ لم يحالف ، فالدكتور بيرسي لم يكن في عيادته ، وهذا دون ريب ، يعني أنهم لايريدون تزويده بمعلومات أضافية · لكن الهاتف ان موه ثانية ،فتناول السماعة قائلا :

– نعم ، أنا أندريس ، من يتكلم ؟

– فأجابته جاكلين ، فرد عليها قائلا :

– ماذا تقولين ؟

– تعال ياأندريس ، سأنتظرك في بيتي ، لدي مفاجأة جديده ·

– ماذا تقولين ، أية مفاجأة ؟

– تعال حالا ، وان لم تسرع في المجيء سأنجز المهمة بمفردي · خرج أندريس من بيته مسرعا ليستقل سيارته ، حتى أنه لم يخبر أخته بخروجه ، وبعد مرور خمس عشرة دقيقة ، كانت سيارته تقف امام منزل جاكلين ، فقرع الجرس ·

وبعد أن فتحت له جاكلين الباب ، قالت :

– لن أريك أفلاما أو صورا ، انما شيء اكثر غرابه ·

وقادته الى غرفة الجلوس ، حيث كانت في انتظارهما الممرضة كارولا وأخوها البالغ من العمر سبعة عشر عاما ، فقالت جاكلين :

– انه فيليب ، شقيق الممرضة كارولا ، تفضلوا بالجلوس ·

4

الحادث يصبح ضربا من الخيال

بدأ فيليب حديثه : « اعيش انا واختي في مزرعة تقع على بعد ٤ كيلو مترات من مدينة استاجس لان مهنة الزراعة استهوتنا منذ الصغر وقد تمكنت اختي ان تمارسها ، اما انا فلم اتمكن من ذلك ، لان والدي اراد لي ان اواصل الدراسة لكي اعمل في ميـــدان التجارة · والشيء الوحيد الذي افادني من توصيات والدي لي هو توجيهه لي لدراسة الالكترون · وما ان ابتدأت مرحلة الدراسة الثانوية حتى بدأت الدراسة بالمراسلة عن جهاز الراديو ثم واصلت بعد ذلك الدراسة

عن اجهزة عسكرية وغير عسكرية ، وفي النهايـــة انصـــب اهتمامـــي علـــى دراســـــة ··· ومتابعـة الاقمـار الصناعيـة والمراكـب الفضائيـة · وقد اتخذت من عرزال صغير قريب من مزرعتنـــا ، مختبرا لي يضم بعض الاجهزة المعقدة ، وقد جهزتـه منذ سنتين بتلسكوب بدائي ، وقد طورته حتى بلـغ قطر شاشته ١٠م · كما املك رادارا استطعت عـن طريقة ان التقط اقمارا صناعية واعرف حركة النجوم واشياء اخرى كثيرة قد تدهشك رؤيتها ·

ـ لماذا ؟ ـ قاطعه اندريس متسائلا ·

ـ لسببين ، الاول : لان موجة ارسال الرادار تختلف تماما عن الموجات المستعملة ، فهي تتبع نظام ١٥٠ ميغا سيكل · (يبلغ ميغاسيكل الواحد مليـون دورة في الثانية) ·

ـ وضح ذلك ، فانا لا افهم ماتقوله ـ قاطعتـه هذه المرة جاكلين ·

ـ أنها في الحقيقة تبلغ مترين ، اي ما بين ٧٠ر١ ميغاسيغل الى ١٠ر٢ ميكاسيغل ، ، وهذا يعني انـه اطول او اقصر عن الرادارات الاعتيادية المعروفة ٠

ـ وما السبب الثاني ؟ ـ سأله اندريس ٠

ـ المسافة بين الاشارات مختلفة ايضا ، احيانا يكون صوتها كالعواء يتراوح بين ٨ـ١٠ في الثانية ، وقد تكون اصغر بكثير وتتغير نغمتها باستمرار ٠لقد جلبت معي تسجيلا لهـذه الاصوات ، هـل تريـدون سماعها ؟

ـ نعم ، نريد سماعها ـ اجاب الجميع بصـوت واحد ٠ واخرج فيليب من حقيبته الة تسجيل صغيـرة وضغط على أحد ازرارها ، فأخذت تصدر اصواتـا كالتي وصفها لهم ٠

ـ التسجيل ليس واضحا ، لقد امتزجت بـه اصوات اخرى ، لكنه جهاز رائع ودقيق في التقـاط الاصوات ـ قال فيليب ٠

ـ نعم ، وماذا بعد ؟ ـ سأل اندريس متلهفا ٠

ـ هذه الاشارات ـ اجابه فيليب ـ اخـذت بالتصاعد بعد عام ١٩٦١ ، واقصى نشاطها سجـل مابين ١٥ـ٢٥ ايار و ٢٥ـ٣٠ حزيران عام ١٩٦٢ ٠

ـ اي عندما شاع خبر في الارجنتين ـ قالـت جاكلين ـ عن ظهور ثلاثة اشباح لعمال تنظيف هـم : بالانتين وتوماس وابيرتو ٠٠ وقصت عليهم الصحفية الحكاية ثم تابعت قائلة :

وقد قام اساتذه متخصصون من جامعة الجنوب بسلك نفس الطريق الذي سار به الاشباح الثلاثـة ، اي الخليج الابيض ، لغرض دراسة هذه الظاهرة ، وقد شارك في هذه المهمة البرفسور قسطنطين نوينـث ولجنة بحرية خاصة ٠

ـ وما هي النتيجة ؟ـ سألها اندريس ٠

ـ لم اعرف اكثر من ذلك ، فالصحافة لـم تسمح بذكر الخبر مرة اخرى ، وعلقت على رؤيـة

الاشباح ، بانها لم تكن اكثر من مزحة ·

ـ وما رأيك انت ؟ ـ سألتها اندريس حائرا ·

ـ في الواقع ، لا اعرف ·· فالحادثة تبـــدو غريبة ، لكنني تذكرتها بعد ان اتصلت بي كـــارولا لتخبرني عن حادث ليمورس ، لان الاشارات التـــي التقطت في تلك الليلة كانت غريبة ، وقد توقـــف ارسالها في الساعة الثانية فجرا ·

ـ اي في الساعة التي انفجرت بها المركبة ـ اجابه اندريس مؤكدا ذلك ·

ـ نعم ، اجاب فيليب ·

ـ هل انت متاكد ان الاشارات لم تصدر عـن رادار لهاو مثلك بقصد التسلية ؟

ـ لا اعتقد ذلك ، لانها بلغت ١٤٠ ميغا سيكل ·

ـ انا لا افهم ذلك ـ قال اندريس ـ لكن علينا ان نتصل بالدكتور بيرسي الان ···

ومن ثم نظر الى عيني خصمه لعله يتكهن بهـــا

ـجول في خاطرها ·

ـ هل تفهمين يا جاكلين ؟ يتحتم علينا ان نلتزم بالصمت ·

ثم نظر الى فيليب وطوق كتفه بذراعه ، قائلا :

ـ من الضروري كتمان السر ·

ـ لم يعر لي احد ادنى اهتمام ، حتى ان البعض اتهمني بالجنون ، لقد سئمت من استهزاء النـــاس والصحافة ·

ـ لكني لاانظر اليك هذه النظرة ـ قال اندريس ـ واعدك بانني سانشر صورتك ، في اقرب وقت ممكن ، في جريدتنا ·

ـ اعدك يا فيليب ان اول تحقيق صحفي سيكون عنك ـ قالت جاكلين :

ـ سنرى ذلك !

وهموا جميعا بالذهاب ، فسأل اندريس جاكلين :

ـ هل ستأتين معي ام ستذهبين بسيارتك ؟

ـ سارافقك يا اندريس ، على الاقل كي اوفر ثمن

الوقـود .

وهذه المرة حالفهم الحظ بلقاء الدكتور بيرسي ، وقد رحب بزيارتهما واردف قائلا :

ـ اعتقد انكما تبحثان عن معلومات جديدة .

ـ نعم ـ اجابه اندريس .

ـ ستحصلون عليها ، رغم انني انصحكم ان تتركوا هذا الامر .

ـ ولماذ نتركه ؟ ـ سألته جاكلين مقطبة الجبين .

ـ لان تلهفكم لصيد الاخبار ، بالرغم من انـه يتحتم علي ان لا ابوح بها لاحد ، قد تسبب .. لا اعرف ماذا اقول ؟

فالصحفيون لا يكتمون الاسرار .

خرج الدكتور فاتبعه الجميع ، ومن ثم هبـط سلما يؤدي الى سرداب صغير ، وبعـد ان اجتـازوا عدة ممرات دخلوا صالة صغيرة تعبق برائحة مميزة . تتوسط الغرفة طاولة صغيرة وضعت عليها عدة اجهزة مختبرية ومجهر ، اضافة الى عدة مواد منشطة واصباغ

وانابيب اختبار . انار الدكتور الغرفة ، ووجه الضياء الى صفيحة الاختبار ، ثم جلب محلولا من ثلاجـة صغيرة ووضعه على الصفيحة تحت المجهر قائلا :

ـ انظروا ، انه نموذج من انسجة مخ تيانك .

فسح اندريس المجال لجاكلين كي تنظر من خلال عدسة المجهر .

ـ لا افهم شيئا ، ما هذا الشيء الكبير يا دكتور ؟

ـ حدقي جيدا في بعض الحبوب المتناثرة .

ـ نعم ، هذا صحيح .

ثم فسحت المجال لاندريس كي يرى بدوره ، تقدم الصحفي بكل هدوء لينظر من خلال عدسة المجهـر ، ثم جلب الدكتور عينة اخرى . موضحا لهم :

ـ انها عينة من دم الضحية ، عند وضعها تحت المجهر رأيت فيها نفس البقع المتناثرة ، وكذلك انسجة جسمه المختلفة كانت لها نفس الخصائص تحت المجهر .

وما سر هذه البقع المتناثرة في جسم الضحية ؟

ساله اندريس ·

– ان هذه البقع هي مادة من نفس المعدن التي صنعت منه البدلة الفضائية التي كان يرتديها تيانك · هذا ما اثبته البروفسور بيرتويل ، بعد عمل متواصل . وقد حالفه الحظ ان يجد في ليمورس بعض اجزاء المركبة المحطمة ·

لا استطيع ان ازودكم بمعلومات اخرى ، وان رغبتم بمعرفة المزيد عليكم الاتصال بالبروفسور بيرنويل ·

– وهل هو على استعداد لاستقبالنا ؟ – سألت جاكلين ·

– من المحتمل ، سأتصل به ، وقبل ذلك سأكتب لكم عنوانه ·

– شكرا لك يا دكتور بيرسي ·

لم يجب عليه الدكتور ، لكنه رافق الصحفيين عند خروجهما وقبل ان يجتازوا الباب الخارجي ، قال لهم :

– ينبغي عليكم ان تعرفوا انكم مراقبون ، فكونوا على حذر ، ولكن اطمئنوا ، فليس ثمة شيء يستوجب الخوف ·

وبعد ان انصرفوا ، عاد الدكتور بيرسي الى عيادته ·

* * *

العالم الفيزيائي بيرنويل ، هو احد اعضاء كلية العلوم في جامعة السوربون ، ورئيس المجمع العلمي الفيزيائي ، واستاذ في الجامعة التكنولوجية ، له نفوذ واسع وسمعة طيبة ·

يعيش البرفسور بيرنويل في شقته بباريس ويقضي عطلة نهاية الاسبوع في بيته الريفي في احدى ضواحي باريس ، وهذه المنطقة اسمها مونتريس ·

اتجه الصحفيان الى بيت البرفسور بيرنويل الريفي ، وعندما وصلا الى حديقة الدار ، خاب املهم بعد ان رأوا حارسا يقف على الباب ·

ـ وثائقكم ، والتصريح بالزيارة ؟

اخرج اندريس هويته المهنية قائلا :

ـ اريد ان اقابل البرفسور بيرنويل للنظر في بعض الدراسات التي انجزتها ٠

ـ اسف يا سيد ، البرفسور غير موجود ـ اجابه الحارس ٠

وحقيقة الامر ان البروفسور كان موجودا في الدار لكنه وضع تحت حراسة مشددة ٠ بيد ان اندريس لم يجادل في ذلك ، واتجه اندريس ، نحو سيارته في تلك اللحظة ، اقتربت من الحارس فتاة شابة وسألته :

ـ هل حدث شيء ؟

ـ لا يا انسة غابرييلا ، لم يحدث شيء على الاطلاق ٠

اسرع اندريس الى الحارس ليشغله عن مراقبتهم ، بعد ان همس في اذن جاكلين :

ـ راقبي هذه الفتاة ، وسيري خلفها ببطء بالسيارة ٠

وبعد ان انهى اندريس حديثه مع الحارس ، عاد ليسأل جاكلين عن الفتاة ، فأجابته :

ـ لقد دخلت ذلك الشارع الفرعي الصغير ٠

ذهب اندريس في اثر الفتاة ، فكانت على وشك ان تدخل الدار من بابها الخلفي ، فنادى عليها :

ـ انسة غابرييلا ، اريد التحدث معك ٠

فنظرت اليه بأستغراب ٠

ـ اريد ان اقول شيئا مهما للبرفسور ، لكن الحارس لم يسمح لنا بالدخول ٠ ارجوك ، اسمحي لنا بذلك ولو لدقائق معدودة ٠

اقتربت غابرييلا منه وسألته :

ـ نعم ، ماذا تريد ؟

ـ لنذهب الى مقهى قريب ، وهناك سأطلعك على الامر ٠

ـ حسنا ، لنذهب ٠

ـ انا اندريس وهذه زميلتي جاكلين ، كلانا يعمل

في الصحافة ونرغب بمعرفة بعض المعلومات عن حادثة ليمورس ، لقد دلنا على عنوانكم الدكتور بيرسي وبالمقابل سنزوده بمعلومات يعرفها اربعة اشخاص فقط ، ما رايك بهذا العرض ؟

ـ حدقت غابرييلا في وجه الصحفي وقالت له :

حسنا ، انا موافقة ·

5

رحلة دون هدف

بادرت جاكلين بالكلام وشرحت هدف الزيارة أصغت اليها غربييلا باهتمام ، وطرحت بعض الاسئلة ثم قالت :

ـ لقد طلب الدكتور بيرسي من والدي ان يحضر الى عيادته ساعة وقوع الحادث ليقوما سوية بالتجارب اللازمة · وقد حالفهما الحظ ، لان والدي وجد في ليمورس دليلا بسيطافي نفس المكان التي احترقت به المركبة ، ورغم الظروف الغامضة التي تحيط بهذا الحادث توصل والدي الى نتيجة : ان النيران التي التهمت المركبة الفضائية ·· لم تكن نيرانا ·

ـ ماذا ؟

– انها اشعة ضوئية ، لقد اطلعكم الدكتور بيرسي نتائجه المختبرية : اكتشاف معدن يدخل في صناعة المركبة الفضائية . لقد وجد والدي قطعة صغيرة من نفس المعدن ، وعندما قام ببعض التجارب عليها توصل الى النتائج التالية :

ان المعدن هو من نوع نادر ، ويأتي في المرتبة الثانية عشرة بين طبقات المعادن .

– وهل لديك فكرة عن انواع المعادن .

– نعم انا متخصصة بالمعادن ، واعمل مساعدة للبرفسور بيرنويل ، وقد وجدنا ان درجة انتشار المعدن الجديد تبلغ (٧٠ر٠٠٠) .

– هذا شيء مذهل ! – قالت الصحفية .

– اي ان النيران لاتستطيع ان تحرق معدنا كهذا .

– اذن ما الذي حدث ؟ – سألتها جاكلين .

– ان طاقة النار التي حطمت المركبة مرتفعة جدا ، وربما تكون قد تولدت من نفس طاقة المركبة .

– وما هي هذه الطاقة ؟

– انها الضوء – اجابت غابرييلا ببساطة – نعم لقد تحققت نظرية الدكتور سانجر وهي توليد الطاقة الضوئية التي تتفوق كثيرا على الطاقة النووية .

– انه لامر غريب حقا ! – صرخ اندريس باعلى صوته .

– وفق ما جاء في نظرية الدكتور سانجر : عندما يبلغ المعدن نقطة انتشاره المرتفعة ، يبقى علميا مفككا ، فيتحول انفجاره الى شعاع حيوي .

– وما هو سبب الاختلاف بين مظهر الكائن الفضائي وصورته ؟ – سألتها جاكلين .

– يبدو ان الشخص الفضائي بقي فترة طويلة يدور حول الارض او ربما في الفضاء .

نهضت غابرييلا وصافحت كلا من الصحفيين ، وقالت لهما :

– يسرني ان اطلع على معلوماتكم ، طالما ان فيليب يمكنه ان يساعدنا ، ما رايكم لو التقينا غدا في

مقهى سيسامو في الساعة الثانية عشرة ليلا ..

ـ اذن ، الى اللقاء غدا ـ اجابها اندريس .

وترك الجميع المقهى الصغير ، حيث كانوا مجتمعين وكل منهم غارق في تأملاته .

* * *

لم يرق لفيليب شكل المقهى ، فالعاملون به لا يتبعون التقاليد المتعارف عليها ، ولا سيما زبائنه من شعراء محبطين وفنانين مبتذلين .

فالمكان لا يصلح لجلسة علمية ، كل يتصرف على هواه كالغناء بصوت مرتفع او الضحك او التندر ، فرواد المقهى اتخذوا من اللهو والعبث اسلوبهم في الحياة ، بعد ان فشلوا في تحقيق ماربهم .

دخل الجميع سوية ، بعد ان شقوا طريقهم بصعوبة بين السكارى الذين افترشوا الارض .

وبينما كانوا يبحثون عن مكان للجلوس ، مرت بهم فتاة انكليزية شقراء وهمست بهم قائلة :

ارتقوا هذا السلم ، وانا سأرشدكم .

اتبعها الثلاثة ، وعندما بلغوا اعلى السلم وجدوا بابا موصدا ، وعندما فتحه اندريس ، دخلوا في ممر ضيق يؤدي الى صالة ، التقوا فيها برجل بادرهم قائلا :

ـ تفضلوا بالدخول ، انا البرفسور بيرنويل ، اجلسوا ، وبعد قليل ستأتي ابنتي غابرييلا .

كان البرفسور بيرنويل قصير القامة ، اشيب الشعر ، يضع نظارة طبية ، يبدو على مظهره النشاط .

وبعد ان جلس الجميع قال البرفسور بيرنويل :

ـ بمقدورنا ان نمكث هنا (١٦) دقيقة ، هل ستساعدني يا فيليب ؟ .

ثم تناول من حقيبته خريطة العالم ، وقبل ان يبدأ كلامه وصلت غابرييلا وقالت لوالدها :

ـ رأيت بعض رجال الشرطة يتجولون قرب المكان ، علينا ان نسرع .

ـ اذن ، سأبدأ حالا بشرح الخطة ، بعد ان تبادلنا المعلومات اريد ان اعرف المدار التي سارت به المركبة

التي حدثنا عنها فيليب ·

اخذ فيليب يشرح على الخارطة المعلومات التي يعرفها ، بينما دون البرفسور بعض الملاحظات في دفتره ، وبعد ان انهى فيليب حديثه قال له البروفسور :

ـ لقد حاولت ان اقارن بين المعلومات المتوفرة لدينا ، اقترب مني يافيليب ·

وبعد ان رسم خطا بقلم الرصاص ، قال مرة اخرى :

ـ هل يمثل هذا الخط سير المركبة الفضائية ؟

ـ في الواقع ·· !

رسم فيليب في دفتر ملاحظاته خطين متقاطعين

ـ هذا هو المسار الصحيح الذي التقطه الرادار فهو ينحرف نحو الشرق بنسبة (١٢) درجة ، سأرسمه على الخارطة ·

ـ لقد اصبح الامر واضحا الان ـ قال البرفسور بيرنويل بعد ان وضع دفتر ملاحظاته في حقيبته ·

ـ لكننا لم نتوصل الى اية نتيجة يابرفسور ـ

قالت جاكلين ·

ـ لا ، بل قد وصلنا ـ اجابها البرفسور بيرنويل

ـ ان المركبة الفضائية الغريبة لم تتخذ الطريق الاعتيادي التي تسير به المراكب الفضائية الاعتيادية ،واعني ان مسارها لم يكن مداريا لسبب بسيط ! انها مستقلة · فهي لاتملك كابسولة ، لان موجات ارسالها القصيرة تفرض عليها الاتصال بمركز الارسال بواسطة اشعة مستقيمة وبشكل مباشر ، ولذلك ينبغي عليها ان تبقى قريبة من مركز الارسال وبالتحديد ، من مركز واحد فقط ·

ـ انه استنتاج يبعث على التشاؤم ـ قالت جاكلين

ـ وهو كذلك يا انسه ، لكن يتحتم على رجل العلم أن يبحث عن الحقائق بالحدس ثم بالاستنتاج ، وبعد ذلك يثبتها بالتجربة ·

ـ وكيف نستنتج وجود مركز ارسال واحد ؟

ـ ان تجارب من هذا النوع لازالت طي الكتمان ، رغم صعوبة استعمال مركز واحد فقط ، والمهمة

ستصبح اكثر تعقيدا في حالة جمع المحطات الاخرى.

حذرتهم غابرييلا ببالغ اللطف ..

ـ لقد انتهت الستة عشر دقيقة .

ـ هيا بنا ، اتبعوني ـ قال ذلك البرفسور بيرنويل بعد ان جمع وثائقه .

وبعد ان ساروا في عدة ممرات مظلمة تحت الارض ، خرجوا من باب صغير لعمارة تؤدي الى شارع بعيد عن المقهى الذي اجتمعوا فيه ، وعندما راى البرفسور الدهشة التي تعلو وجوه زملائه ، قال لهم موضحا :

ـ لقد انخرطت في صفوف المقاومة اثناء الاحتلال النازي وهذا هو مكان اجتماعتنا السرية ومخزن الاسلحة . وبعدما خرجوا ، وجدوا امام الباب سارة سيتروين بانتظارهم ، وثمة امراة تجلس خلف مقودها . فتبين لهم انها الممرضة كارولا ، غير ان هذه المرة لم يتفاجأ جاكلين واندريس ، لانهما اعتادا على المفاجات غير المتوقعة ، كما يحدث في افلام السينما .

ـ تفضلوا ـ دعتهم غابرييلا بعد ان فتحت باب السيارة ، وعندما استقلوا السيارة ، وجدوا اكياسا بريدية كبيرة الحجم ، فقال لهم البرفسور بيرنويل :

ـ لقد ابتدأت مهمتنا الان ، وعليكم ان تقرروا .

ـ ماذا علينا ان نقرر يابرفسور ؟ ـ اجاب الجميع .

ـ عليكم الحضور في الساعة (٣ر٢٠) الى مطار اورلي ومنذ هذه اللحظة سنتجول في شوارع باريس لكي نوهم من يلاحقنا باننا لاننوي عمل شيء معين وعندما سنصل الى المطار ستكون في انتظارنا طائرة خاصة لكي نقوم برحلة سرية ، وستكون وثائق السفر جاهزة .

ـ هل سيسافر معنا فيليب ؟ ـ ساله اندريس

ـ نعم ، وسيكون كل شيء جاهزاً في الطائرة ، لانني اتخذت الاحتياطات اللازمة .

6

في اتجاه الجنوب الشرقي

لم يخبر البروفسور بيرنويل رفاقه عن الاجراءات التي اتخذها .لتسهيل رحلتهم ، لكن سير الاحداث جعل اندريس يدرك ان البروفسور وابنته لم يكونا يعملان بشكل هامشي . كما ان سلوكهما تجاه الشرطة وكتمان السر يدل على ان الخطة المتفق عليها تسير على احسن مايرام ، وفي طريقهم الى مطار اورلي حذرهم البروفسور قائلا :

ـ يتحتم علينا ، انا وفيليب ، ان نختبىء في احد الاكياس ، رغم انها غير مريحة ، لكن لاغنى عن ذلك . وينبغي عليك ياندريس ان تضع هذه البطاقات على

الاكياس ، ليسمح لنا بالخروج من الكمارك ،وستساعدك ابنتي في هذا العمل .

اختبأ كل من البروفسور وفيليب في اكياس تحمل بطاقة كتب عليها : « معهد الادوية الطبية ـ منظمة الصحة العالمية) ، اضافة الى طوابع وتأشيرة خروج .

جلست غابرييلا الى جانب كارولا ، التي تولت قيادة السيارة ، وعندما وصلنا مركز الكمارك ، نزلت غابرييلا من السيارة وقالت للشرطة بكل ثقة .

ـ هل لديكم نشرة الانواء الجوية ؟

ـ مساء الخير يا انسه ـ اجابها شرطي الكمارك ـ في الواقع انها ليست مهمتنا ، رغم ان رصد الانواء الجوية يشير الى اعتدال حالة الطقس في الجهة الشرقية . هل لديكم امتعة او بضائع ؟

ـنعم ، ثمة اكياس لمعهد الادوية الطبية ، وهذه تأشيرة الخروج . وقدمت جميع الوثائق التي بحوزتها الى الموظف المسؤول ، فطلب منها ان ترافقه الى مكتبه

ليختمها • وبعد ان اجزت جميع الاجراءات اللازمة ،
طلبت من الموظف ان يرفع الاكياس بحذر ، فاجابها :

ـ لا تقلقي يا انسة بيرنويل ، سابلغ العمال بذلك •

ـ شكرا لك ، وسنترك السيارة في كراج المطار، وغدا في السابعة سياتي عامل من المختبر لياخذها •

وبعد أن سلم لها جواز السفر سالها :

ـ هل ستسافرون برحلة عمل رسمية ؟

ـ لا ـ اجابت جاكلين ـ ولكننا سننتهز الفرصة لنقوم بتحقيق صحفي •

ـ وهل لديكم الاذن للقيام بهذا العمل ؟

ـ في الواقع •• لا ، ولكن قد يتركونا وشأننا ، هل بوسعك ان تساعدنا كي لايعرقلوا سفرنا ؟

ـ كل ما استطيع عمله هو ان اتمنى لكم رحلة موفقة •

ـ شكرا لامنيتك ، والى اللقاء •

ولكنهم ما ان تركوا المكتب ، حتى نادى عليهم موظف اخر قائلا :

ـ من هي الانسة غابرييلا ؟

فتملكهم الرعب عندما سمعوا هذه العبارة ، لكن غابرييلا اجابت برباطة جاش :

ـ نعم ، هل حدث شيء ؟

طلب رجل الشرطة منها جواز السفر ، وتفحص صفحاته بامعان ثم اردف :

ـ هل تعرفين اين هو والدك الدكتور بيرنويل ؟

ـ لقد ودعته منذ ثلاث ساعات قبل قدومي الى المطار ، لانه رافقني الى باريس ، هل حدث له شيء ؟

ـ لا ، ولكنك تعرفين ان والدك ملزم بان لايبرح بيته الريفي دون اذن من الشرطة •

ـ ربما يكون والدي موقوفا الان ؟

ـ لا يا انسه ، لاتقلقي ، انه مجرد سؤال •

ـ لقد بقيت عشرون دقيقة على اقلاع الطائرة ،

هل تأذن لي ان اطلب والدي في مختبره ، لاتأكد من سلامته ؟

ـ لقد قمنا بذلك يا انسه ، لكنهم اخبرونا انه لم يعد بعد .

وهذا التصرف مخالف لاوامر الشرطة ، في الواقع ، لقد هرب . حاولت غابرييلا ان تتدارك الموقف، فأبدت بعض القلق ، لكنها كانت خائفة من اكتشاف الخطة ، فأجابته :

ـ يؤسفني ان رجلا مثلك يقول عن والدي انه هرب ، انت تعرف جيدا بان والدي لم يقترف ذنبا يعاقب عليه . لكن عليك ان تعرف ان رجال الشرطة الذين يحرسون والدي يقضون معظم وقتهم في النوم .

تغيرت ملامح رجل الشرطة وانزعج من سلوك رجاله ، فهو لم يكن يتوقع منهم مثل هذا السلوك فانتهزت غابرييلا الفرصة واضافت :

ـ ان وضع والدي يؤلمني حقا ، فهو لايستحق

هذه المعاملة . على اية حال ، على رجال الشرطة ان يتحملوا النتيجة . وينبغي ان نقلع في الموعد المحدد لاننا ذاهبون في مهمة علمية لاكتشاف بعض انواع البكتريا التي تضر بصحة الانسان ، ولا ارى سببا لتأخيري كرهينه بدل والدي ، رغم انني متأكده انه في بيته ، وارجو ان تتخذوا قرارا في الحال بدلا من اضاعة الوقت .

فأجابها الشرطي ، بعد تردد طويل :

ـ حسنا سأتصل بالدار في مونتو مرسي ، واقلعي انت بالطائرة ، فان حدث شيء جديد سأنادي عليكم بمكبرات الصوت وعليكم ان تذعنوا لاوامري .

ـ وان لم يحدث شيء ؟

ـ اذن فتمتعوا برحلة سعيدة ، لكن لاتنسوا انكم مراقبون من قبل جهاز الشرطة الدولي (الانتربول) .

★ ★ ★

حملتهم سيارة جيب الى طائرة صغيرة من نوع ماكس هولست . صعدت غابرييلا الى غرفة القيادة

واضاءت الطائرة من الداخل • بدات الطائرة تسير ببطء ثم استدارت في مدرج المطار ، واسرعت حتى ارتفعت عن الارض •

ـ لقد نجحنا ـ صرخت غابرييلا باعلى صوتها •

ومن ثم سالت اندريس :

ـ هل تريد توضيحا ؟

طبعا يا انسة غابرييلا ، هل كنت تتوقعين تدخل رجال الشرطة ؟

ـ نعم لقد توقعت هذا ، انه اجراء لابد منه •

ـ ولماذا لم يمنعونا من السفر ؟

ـ انه ساذج حقا ؟ ـ قالت جاكلين •

ـ لان مساعد والدي رفع سماعة الهاتف في الوقت الذي اتصل به الشرطي بوالدي ، نعرف عندئذ ، ان ثمة رجلا يستعمل الهاتف في البيت •

ـ وماذا سنفعل اذا اكتشف رجال الشرطة خطتنا؟ ـ سالها اندريس •

ـ سيلقون علينا القبض ، لذا ينبغي ان ننطلق باقصى سرعة ممكنة ، هل لاحظتم في اي اتجاه نسير، يبدو اننا سنصل القناة خلال ١٢ دقيقة ، أطفأ الانوار لكي لايلتقطنا الرادار •

ـ هل الطائرة تحلق على ارتفاع عال ؟ ـ سال اندريس •

ـ لا ، ان ارتفاعنا اقل من الف متر ، مما يجعل هبوط الطائرة امرا عسيرا • قل لوالدي وفيليب ان يخرجا من مخبئيهما في الاكياس •

★ ★ ★

بدات الشمس بالشروق ، كلما أوغلت غابرييلا في المحيط الاطلسي ارتفعت اكثر ، حتى بلغت ٥٠٠٠م وبعدها اتخذت طريقا مباشرا الى جزر الازور •

ـ يجب ان نأخذ قسطا من الراحة ـ قالت غابرييلا •

ـ ان الخطر يلاحقنا اذا ما اكتشف رجـــال الشرطة خدعتنا اذ ليس من السهل أن نخدعـــهم ـ أجابها اندريس ٠

ـ طالما ضايقنا رجال الشرطة في رحلتنا هذه، لقد طلبت من مساعدي ان يتصل بهم ، في حالـــة اكتشاف خدعتنا ليهددهم بنشر الخبر في حالة تعرضهم لنا ، اما اذا تركونا فسنهتدي الى ما نبحث عنه ٠

ـ لكن ثمة صعوبات ستعيق رحلتنا ـ قالـت جاكلين ـ يتحتم علينا ان لا نيأس ، هل نسيت يا انسة جاكلين تاريخ الامراض التي فتكت بالبشريـــــه كالطاعون والجدري ، ولكن في النهاية استطاع الانسان بفضل حكمته وجهده ان يتغلب عليها ٠

ـ يدهشني ايمانك يابرفسور ـ قال له اندريـس

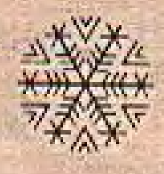
ـ هيا يا اصدقائي ، تشجعوا ولا تيأسوا من عون الله لنا ٠

ثم ابتسم وواصل حديثه :

ـ سنتجه نحو الجنوب الى جزر الازور ٠

ـ ولماذا جزر الازور ـ سالته هذه المرة كارولا

ـ لو نظرت الى الخارطة ، ستجدين انه اقصر طريق لنا لعبور المحيط الاطلسي ، دون ان يلتقطنا الرادار وهكذا سنحقق مانصبو اليه ، اي الوصول الى القطب الجنوبي ٠



لقطب الجنوبي

عندما وصلت الطائرة الى جزر الازور ،اتصلت غابرييلا بمركز القيادة الارضي لتخبرهم عن هبـــوط الطائرة • وبعد مرور بضع دقائق ، هبطت الطائرة فـي احدى المدارج الفارغة ، فاقتربت منهم سيارة جيـــب لتزودهم بالخدمات الضرورية ، فطلبت منهم غابرييلا تزويد الطائرة بالوقود •

ـ هيا بنا لنتناول بعض الطعام ـ قال البرفسور بيرنويل وعندما توقفوا عند حاجز شرطة جـــوازات السفر ، قال ببساطة : •

ـ جئنا لنأخذ قسطا من الراحة ونتناول طعـــام

الافطار ومن ثم نواصل رحلتنا •

وبعد ان جلسوا حول مائدة الافطار ليتناولـــوا طعامهم ، اقترب منهم رجل غريب ليسألهم بلغـــــة فرنسية :

من هو البرفسور بيرنويل ؟

ـ نعم ، انا البرفسور •

ـ انا الشرطي سيلفيرا من جهاز الشرطة الدولي اريد ان اتحدث معك بعد ان تنتهي من افطارك •

ـ افضل ان اتحدث معك الآن ، لاتناول افطاري بهدوء •

فابتسم الشرطي واشار عليه ان يتبعه الى مكتبه حيث دعاه الى الجلوس •

ـ اعتقد ان شرطة باريس اكتشفت لعبتكـــــم يا بروفسور ، لقد استلمت منهم هذه البرقية ويتحتم علي العمل بموجبها •

ـ وانا لا اعترض على عملك ، وكل ما اريده هو ان ناخذ قسطا من الراحة لبضع ساعات بعد هـــذه

الرحلة الشاقة وان تتركوا رفاقي بسلام لانني المسؤول الوحيد عن الهرب ٠

ـ لايوجد امر بايقافك يابرفسور ـ اجابه الشرطي

ـ بل هذه البرقية فقط ، وقرأ عليه نصها :

« ستؤجل العقوبة المفروضة بحقكم حتى تنجزوا مهمتكم ، وبعد عودتكم يتحتم عليكم ان تسلموا انفسكم الى الشرطة الدولية ، ارجو ان تجيبوا على رسالتنا ، لتأكدوا لنا فيها التزامكم بالاوامر » ٠

ابتسم البرفسور بيرنويل ، وقال لسيلفيرا :

ـ أريد ورقة وقلما لاكتب لهم الجواب ٠

فناوله سليفيرا ورقة قائلا :

ـ يجب على رفاقك ان يوقعوا عليها ايضا ٠

ـ حسنا ، سيفعلون ذلك ٠

وبعد ان انتهى البرفسور من كتابة الرسالة نادى على رفاقه قائلا :

ـ اؤكد لكم يا اصدقائي ان السر في غاية الاهمية

وقد منحتنا الشرطة الدولية حرية العمل من اجل اكتشافه مقابل ان نلتزم بأوامرها ٠

* * *

ونتيجة لوضعهم القانوني الجديد ، قرر البرفسور بيرنويل ان يمددوا اقامتهم في الجزيرة ، وبعد فترة وجيزة انتقلوا الى مدينة اكره بعد ان حصلوا على تأشيره دخول سياحية دون اية متاعب ، واقاموا في فندق غير معروف يقع في حي القديسان ، ورقد كل منهم في غرفة منفردة حتى وقت الغروب ، ثم تناولوا بعدها طعام العشاء ، ومكثوا حتى وقت متاخر ليراجعوا خططهم ٠

ـ سنضع انا وغابيلا طريقا جديدا لمواصلة رحلتنا ٠ لقد نجحنا في الهرب بفضل مساعدة اصدقائي في المختبر ، لكن مهمتنا الشاقة ابتدأت منذ هذه اللحظة وهي السفر الى القطب الجنوبي ٠

فقاطعه ليروس متسائلا :

- اي طريق سنسلك ؟

- طريق اميركا الجنوبية او افريقيا الجنوبية ، علينا ان نعيد النظر في الخرائط والاجهزة .

اخرج البرفسور بيرنويل خريطة العالم من حقيبته ، ودار بينهم حديث استمر لاربع ساعات ، ليتدارسو فيما بينهم محاسن ومساوىء الطرق التي تؤدى الى المكان المقصود ، لكنهم لم يتوصلوا الى نتيجة ، فمنطقة القطب الجنوبي تبلغ مساحتها (١٢٫٠٠٠٫٠٠٠) كم٢ ، ومن الصعب بلوغها لانعدام المطارات ومحطات الاستراحة فيها .

- لقد فقد الكثير من المغامرين حياتهم عندما ارادوا ان يستكشفوا منطقة القطب الجنوبي ، ولا اريد ان يكون مصيرنا مثل مصيرهم .

- كل مغامرة تعرض صاحبها للخطر - اجابه ليروس فقال فيليب مستغربا :

- للخطر ! تأكدوا بانني ساعود فورا اذا ما صادفتني بعض المتاعب .. ساعود !

فسألته جاكلين :

- وهل انت خائف الى هذا الحد ؟

- نعم ، يا انسه جاكلين - اجابها فيليب - ولكنني سأواصل معكم الرحلة حتى القطب الجنوبي .

- لن نبتعد كثيرا حتى القطب - اكد ذلك البرفسور بيرنويل - لكن الاهم من ذلك ، هو معرفة مكان الهدف وهو ليس اكثر من اشارة صغيرة في عرض المحيط الاطلسي ، ولكي نبلغ هدفنا المنشود اريد ان اطلعكم على بعض الاراء التي قد تقودنا الى نتائج مهمة :

الرأي الاول : تجارب غير معلن عنها وهذا يعني حذر تام لعدم نشرها ، الرأي الثاني : ان لم تخنني الذاكره ، بعد عام ١٩٤٠ اجريت تجارب وابحاثا في غاية الاهمية ولم يعلن عنها الا بعد الحرب العالمية الثانية فبريطانيا لها قواعد في جزر مختلفة ، منها خليج مارغريتا . وقد التقط رحاله امريكي (٧٠) الف صورة لهذه الاراضي ، اضافة الى القواعد التي انشاها البريطانيون والارجنتينيون ، وفي عام ١٩٥١

قام الفرنسيون ببعض التجارب في جزيرة كيرغلن ، وفي عام ١٩٥٤ انشأ النمساويون قاعدة ماوسون في منطقة اندري · والسؤال المطروح هو : كيف يمكن لرجال الفضاء ان يعملوا في أرض جليدية ؟

لقد طرح البرفسور سؤالا ذكيا ، واجاب عليه بنفسه :

– ان القواعد المزعومة يجب ان تكون تحت الارض ·

– هذا تحليل معقول ومنطقي يابرفسور – اجابه اندريس ·

– انظروا الى هذه الخرائط ، انها هدية من صديقي البرفسور كرلتز ، ولايخفى عليكم ان البرفسور رسام خرائط جغرافية بارع ، واما المكان الذي نقصده ، فهو لايمثل اكثر من سنتمتر مربع واحد على هذه الخريطة ، ومن الصعب جدا تحديد هذا المكان ، لكن كل مختبر يحتاج الى بعض المواد الضرورية في اعماله التجريبية ، وهذه المواد الضرورية

في اعماله المختبرية وهذه المواد يصعب استلامها عبر طريق خارجي وستكون اصعب عبر طريق داخلي في باطن الارض ، اما اسهل الطرق فهي عبر المحيط عن طريق البواخر فقاطعه أندريس :

– تحليلك صحيح يابرفسور ، واعتقد ان هذا المنفذ قد يكون في ارض غراهام او ارض فيكتوريا ·

– بالضبط ياصديقي ، واصل استنتاجك طالما قد اتفقنا على هذا الرأي ·

– انه هنا ·

واشار الصحفي الى خط (٨٠) ، وظهر فيه شكل بيضوي غير متساوي الاطراف ، مطوق بأربعة جبال بارزة : نانسن ، ماركهام ، لبيك ، ايريوس ·ولكن هذا اكثر من سنتميتر مربع – قالت جاكلين ·

– ما رأيك يابرفسور ؟– سأله اندريس ·

– قد يوجد هذا (السم٢) في جنوب جبل ايريوس او قد يكون ابعد بقليل ·

– لماذا ؟ – سألته كارولا مستغربة

ـ لان الكهوف توجد في المناطق التي تتعرض الى
العواصف الثلجية ، او المناطق البركانية فهي الوحيدة
التي تتمتع بدرجات حرارة عالية لصهر المعادن وتوفير
الدفء ، وبركان جبل ايربوس لايزال نشيطا ٠

* * *

وفي النهاية ، قرروا ان يسافروا الى القطب
الجنوبي عبر القارة السوداء ، عن طريق جزر الرأس
الاخضر ، وداكار ، وداولا ، وساباولا دلاوندا ، ثم
مدينة الرأس ٠ وهناك سيقومون بفحص الاجهزة
ثم يأخذون قسطا من الراحة في مطار اليزابيث ثم
يتجهون الى جزيرة كيرغلن ، ومنها ستبدا اصعب
مرحلة في مغامرتهم ٠ فقد جاء توقيت رحلتهم مع بداية
فصل الشتاء ، اي عند حلول فصل الصيف في منطقة
القطب الجنوبي ٠

وعندما انطلقوا بطائرتهم من مطار جزر الرأس

الاخضر ، بعد ان اوكلت مهمة قيادتها الى غابرييلا ،
لاحظ البرفسور بيرنويل وجود طائرة عاطلة في احدى
المدارج ٠

ـ هل تعرف سبب عطلها ؟ ـ ساله اندريس

ـ لا ، ولكن اعرف الى اية جهة تخص من الشعار
الذي رسم على جناحيها ـ اجابه فيليب

ـ اعتقد انها طائرة (بيار) ٠

ـ وهل تستطيع ذكر خصائصها ـ ساله البرفسور

طرق فيليب مفكرا للحظات معدودة ، بينما اخذت
الطائرة تقلع ببطء ، وفي النهاية قال بصوت منخفض

ـ يؤسفني ان اجهل هذا النوع ، واعتقد بانها
نوع فريد لها القدرة على الارتفاع حتى (١ر٠٠٠) كم
في الساعة وتبلغ سرعة طيرانها ١٢ر٠٠٠ م ٠

ـ كانوا جميعهم يصغون الى فيليب ، باستثناء
غابرييلا التي انهمكت في قيادة الطائرة ، فالتفت
اليها البرفسور قائلا :

ـ اخشى ان تكون هذه الطائرة لغرض اخـــــر غير الرحلة السياحية .

ـ وماذا تقترح يابرفسور ؟ ـ اضافة جاكليـــن بارتباك .

ـ حتى هذه اللحظة لاشيء سوى بعضـــــــــ الافتراضات قد تكون غير صحيحة بعض الاحيان .

ثم التفت الى فيليب قائلا :

ـ احفـظ شكلها جيدا ولاتترك مراقبـة شاشـة الرادار ، حتى نصل الى القطب الجنوبي بامان .

★ ★ ★

عندما وصلوا الى مدينة داولا ، زعموا ان رحلتهم هي بعثة علمية من منظمة اليونسكو ، بعد ان غيـــروا البطاقات الملصقة على الاكياس . وبعد ان مكثـــوا ساعة كاملة في بورت اليزابيث اخذوا فيها كفايتهـــم من الوقود والمؤونة، ثم اتجهوا نحو كيرغلن . وقـــد ابدت غابرييلا مهارة نادرة في قيادة الطائرة .

ـ انك امرأة رائعة ياغابرييلا ـ قال اندريســـــ

باعجاب

ـ شكرا لك يا اندريس ، هل بامكانك ان تناولنـي فنجانا من القهوة .

وتناولت غابرييلا القهوة مع بعض قطع الحلـوى لترتاح من مشقة قيادة الطائرة لمدة (١٥) ساعة وفـي النهاية تراءتلهم المناطق الجليدية ، فقالت غابرييـلا والغبطة تغمرها :

ـ بعد قليل سنهبط في احدى المطارات ، بعد ان اتصل بها لاسلكيا ليحددوا لنا مدرج الهبوط لقـــــد كانت غابرييلا على حق ، لان ارض المطار كانت متاكلة بسبب الجليد ، ومن حسن حظهم ان طائرتهم من نـوع (سوبر برسارد) اي انها تستطيع ان تهبط في الاماكن الوعرة ، وفجأة صرخ فيليب :

ـ ارى على شاشة الرادار طائرة تتبعنا .

ـ انها طائر (بيار) ـ قال البرفسور .

ـ قد تكون هي

ـ هل ستعرقل رحلتنا يابرفسور ؟ ـ سالتـــه جاكلين ٠

ـ قد تكون كذلك يابنتي ، ولكن يتحتم علينا ان لانيأس من رحمة الله ومساعدته لنا ٠

ـ يدهشني ايمانك يابرفسور !ـ قالت كـــارولا باعجاب ، اتبع فيليب ارشادات غابرييلا واتصل بقاعدة المطار ، فاندهش المسؤول في مركز القيادة الارضيـــة للزيارة غير المتوقعة واخبرهم بان هبوط الطائرة سيكون صعبا جدا بسبب ذوبان الجليد في مدرج المطار ٠

ـ لايهم ذلك ـ اجابته غابرييلا ٠

وبعد ان حلقت فوق مدرج المطار ، لتستطلـــع مكان الارض الصلدة الصالحة لهبوط الطائرة ، وفـي النهاية استطاعت ان تهبط دون أية متاعب ٠

فصرخت باعلى صوتها :

ـ لقد نجحنا ٠٠ لقد نجحنا

★ ★ ★

كان مطار كيرغلن غير ماهول ، باستثناء اربعـة عشر رجلا ، كانوا مكلفين بادارته ، فاقترب منهـــم مدير القاعدة قائلا :

ـ عم تبحثون في هذا الجليد

ـ وقود للطائرة ياسيدي ، لنتجه الى القطـــب الجنوبي ـ اجابه البرفسور بيرنويل ـ وبعدها سنذهـب الى اميركا الجنوبية ، لاننا مكلفون بانجاز مهمة علمية استكشافية ٠

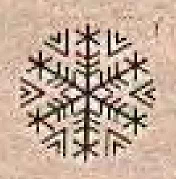
ـ هل انتم مجانين ؟ ٠٠ تريدون الهبـــــوط بعجلات ؟

ـ لا ، لقد قررنا ان نستبدل العجلات بزاحفـات واعتقد ان ارض المطار ستكون مغطاة بالثلج حتـــى موعد الفجر ٠

ـ نعم ، ولا اعرف مدى تحمل طبقة الجليد لثقل الطائرة ٠ تعاون الجميع لتبديل العجلات بزاحفـــات كانوا يحملونها معهم وقد استغرق منهم هذا العمـــل

فترة قصيرة من الوقت ، ومن ثم استعدوا للرحيل قبل بزوغ الشمس ، اي عندما تكون الحرارة اقل من عشر درجات . وبعد مرور سبع ساعات من الطيران وصلوا قاعدة ماوسون .

وعندما اطلوا من نوافذ الطائرة ، سحرهم جمال الطبيعة المكسوه بالثلج ، فتوجه البرفسور بالدعاء الى الله على سلامتهم .



فوهة البركان

قبل ان يتجه المسؤولون في قاعدة ماوسون لمساعدة الزوار القادمين ، اتخذت غابرييلا ورفاقها الاحتياطات اللازمة . لحماية طائرتهم من العواصف الثلجية وذلك بتغطيتها بغطاء مطاطي سميك . فاتجه نحوهم اربعة رجال يعملون في هذا المكان ، وبادر احدهم قائلا :

ـ انا اوكنر رئيس القاعدة ، من انتم وماذا تريدون ؟

ـ انا البرفسور بيرنويل ، وهذه ابنتي غابرييلا ، والبقية هم رفاقنا في الرحلة العلمية الاستكشافية التابعة لليونسكو . هل تأذنون لنا ان نمكث بعض

ـ يتوجب علينا الرحيل من هنا باسرع وقـــت ممكن ، بعد ان نتاكد من سلامة محركات الطائرة ·

فاجابته بصوت منخفض :

ـ بل سنقوم بهذا الفحص في مدينة الـــراس ، وسنقوم بعملية تشحيم كاملة في كيرغلن ، فهي لـــن تستغرق اكثر من سبع او ثماني ساعات ·

استقبل اوكنر ضيوفه في احدى صالات القاعدة، ومن ثم تفحص وثائقهم وقد بدأ عليه القلق ، فسألهم :

ـ انها رحلة علمية خاصة ، اليس كذلك ؟

ـ نعم ، هذا صحيح ، لكننا تحت حماية الامـــم المتحدة ، اذ يتحتم علينا ان نطلعهم على نتائج الرحلة، وتوقفنا هنا من اجل ان نأخذ قسطا من الراحة ·

ـ أرجو ان لايزعجك هذا يابرفسور ، فانا ملـــزم بتنفيذ الاوامر الادارية ، ولايجوز السماح بدخـــول القاعدة دون تخويل من المسؤولين فيها ·

ـ لاتقلق يا اوكنر سنرحل غدا عند شروق الشمس

الوقت لنأخذ قسطا من الراحة ونتزود بالوقود ؟ لنقصد بعد ذلك أرض غراهام ومن هناك نتجه الى أميركـــا الجنوبية ·

فسألهم اوكنر بلهجة ودية رغم خشونة صوته :

ـ لم يخبرنا أحد بزيارتكم !

ـ ليس من السهل تحديد موعد الزيارة فـــي هذه المناطق ، لقد توقعنا وصولنا قبل ثلاثة أسابيع ·· وها نحن كما ترى ، لم نبلغ حتى خط عرض (٥٠) ·

دمدم رئيس القاعدة بكلمات غير مفهومة وفـــي النهاية قال لهم :

ـ حسنا ، اتبعوني من فضلكم ، وسأطلب مـــن العمال ان ينقلوا حاجياتكم بالزلاقات ·

لكنه توقف مرة اخرى ، بعد ان خطأ بضـــع خطوات ليقول لهم :

ـ لا تنسوا ان تجلبوا معكم وثائقكم الرسمية

همس البرفسور باذن غابرييلا :

لكننا بحاجة الى مهندس ميكانيكي ليفحص محركات الطائرة ، لان ابنتي متعبة ·

ـ حسنا يابروفسور ، ساكلف احد المهندسين لتولي هذه المهمة ·

* * *

في صباح اليوم التالي أستعد الجميع للرحيل ، بعد ان أخذوا مايكفيهم من المؤن والوقود وكل ما سيحتاجونه لمقاومة العواصف الجليدية ، وقد تولت غابرييلا ، كعادتها ، مهمة قيادة الطائرة في تلك المناطق الجليدية : في البداية أرتفعت بالطائرة حتى بلغت الف متر ، لتتجنب متابعة رادار قاعدة ماوسون معتمدة على اجهزة الطائرة في أسترشاد الطريق ، وبعد ان تجاوزت ٥٠٠ كم ، وصلت ارض الملكة فكتوريا ، ومن هناك غيرت اتجاهها نحو جبل ايريبوس ، فارتفعت اكثر حتى بلغت ٧٠٠٠م ، وقد ساعدتها اشعة الشمس في تلك المنطقة التي يسودها الربيع في الاتجاه

نحو الجنوب حيث جبل ايريبس ·

ـ طائرة البيار !ـ صرخ فيليب فجاة ·

ـ نعم ، انها تلاحقنا ، لقد التقطتها شاشة الرادار ·

ـ انها اخطر من الشرطة الفرنسية ـ قال البرفسور بيرنويل ·

ـ انها تستهدفنا !ـ اجابته جاكلين ·

ـ نعم ، هذا صحيح ، لكننا سنمضي في مهمتنا حتى النهاية ولا تستطيع اية قوة في الارض ان تعيق رحلتنا ·

والتفت نحو غابرييلا يسالها :

ـ في اي اتجاه تسيرين ؟

ـ في اتجاه ٧٩ر١٤١

ـ اتجهي الان ببطء نحو الجنوب ، أي عندما تصلين قمة جبل ماركام ، ثم قال لاندريس :

ـ أنظر الى اطراف هذه الهضبة التي تنبسط

تحت ناظرينا ، سترى في وسطها شيئا شكله كالقمع ·

فصرخ اندريس :

ـ أنها فوهة البركان ، تحيط بها الحمم البركانية والطبقات الجليدية ·

ـ يبدو البركان خامدا ، عدا حلقة مدورة في وسطه ·

ـ نعم ، لقد مضت سنوات دون ان يثور البركان، اما هذه الدائرة الغامضة اللون ·· انها من عمل الانسان ·

ـ ارتفعي اكثر ياغابرييلا (قال البرفسور مرة ثانية) وخففي السرعة ، ثم حلقي بشكل غير مستقيم فوق هذه الاراضي · سنحتاج الى عشر دقائق ،حتى نتخذ بها قرارا خطيرا ·

فاصغى اليه الجميع وثمة تساؤل في أعينهم :

ـ لقد وصلنا منطقة القطب الجنوبي الجليدية اضافة الى ذلك نحن مطاردون ، وعلى مقربة منا يوجد فريق عمل يقوم بمهمة مجهولة ، لذا قررت ان نترك

الطائرة ونهبط بالمظلات حتى لايعرف طريقنا أحد ،وتوجه الطائرة باتجاه البحر ، وعندما ينفذ وقودها ستنفجر تلقائيا ، فمن يريد ان يواصل العمل معي فانا أرحب به ، ومن لايرغب به فبوسعه ان يعود ، وساكلف ابنتي غابرييلا بنقله الى احدى المطارات القائمة في منطقة روس · كان أندريس اول المؤيدين للبروفسور بيرنويل، ومن ثم تبعته جاكلين ، اما فيليب فقد تردد بعض الشيء لكنه قرر ان ينجز المهمة التي ابتدأها مع البروفسور ، أما كارولا فقد اجهشت بالبكاء وأخذت تصرخ ·

ـ لا أريد ان أموت ·· لا أريد ان أموت ·

فهدأ من روعها فيليب ، وذكرها بوعدها ، فهدأت قليلا ثم قالت للبروفسور :

ـ سأستمد قوتي من ايماني بالله ، ساكون مثلك يابروفسور ·

ـ اذن ، لنجهز مظلاتنا وكل ما سنحتاجه اثناء عملنا · أسرع الجميع لاعداد الملابس الشتوية والمعلبات

والخرائط والة التصوير وقناني الاوكسجين والادوية ثم ارتدوا معاطفهم الفرائية ووضعوا على ظهورهم المظلات ووقفوا عند باب الطائرة ، فصاح البرفسور بأعلى صوته :

ـ سنهبط واحدا تلو الاخر ، عندما تشير علينا غابرييلا بذلك ، وسيقودنا اتجاه الريح نحو فوهة البركان ، وهناك سنجد من يساعدنا ·

ـ باي اتجاه أوجه الطائرة ـ سألته غابرييلا ·

ـ باتجاه البحر ·

ـ هل أنتم مستعدون ؟

ـ نعم ـ اجابها البروفسور

قفزت غابرييلا بمظلتها ، فتبعها الجميع واحداً تلو الاخر ، لكن الريح فرقتهم ، وقد شعروا اثناء هبوطهم بضيق في النفس نتيجة لنقص الاوكسجين ، وعندما لامسوا الارض تركوا مظلاتهم تبعثرها الريح ·

* * *

9

سر تحت الجليد

تناول اندريس فنجان القهوة من غابرييلا مع قطع من الخبز والزبدة، وكاد ان يخشى عليه من التعب ·وبعد ان تناول كل منهم حصته من الطعام ، اتبعوا البروفسور بيرنويل ليدرسوا الفتحة المدورة بشكل مفصل ·

يبلغ قطرها (٨) امتار ، اضافة الى (٤) امتار عند حافتها ، وعندما دنوا منها اكثر ، اكتشفوا صفيحة معدنية مدورة غطاها الجليد ، ومن هذه الفتحة يمتد سلم معدني حلزوني الشكل الى باطن الارض ،وثمة تيار هواء بارد كان يتسرب من اعماق الفتحة يساعد على ذوبان الجليد المتكدس على جوانبها ، ليسيل فيما بعد انهارا صغيرة فقال لهم البرفسور :

- هيا بنا يا اصدقائي ، وعليكم ان تتوقعوا استقبالا سيئا ، كاطلاق الرصاص علينا مثلا٠

اخذ يهبط السلم واصدقاؤه من ورائه يرتعدون خوفا فاقتربت جاكلين من اندريس وهمست في اذنه :

- اعتقد انني اشعر بالخوف ٠

- اصمدي قليلا فانا ايضا اشعر بامتعاض في معدتي فالتزقت به جاكلين لتحتمي من المصير المجهول الذي ينتظرهم ، وكلما هبطوا اكثر كانت درجة الحرارة ترتفع اكثر ٠ وعندما اصبحوا على عمق ٣٠م وصلوا الى باب حديدي موصد فتناهى اليهم من خلفه صوت تيار هوائي ساخن ، فضرب البرفسور بيرنويل الباب مرتين بمطرقة حديدية كان يحملها معه ، وفي نفس اللحظة انفتح باب جانبي وخرج منه رجل مسلح ، وسألهم بلغة انكليزية :

- من أنتم ؟

- انا البرفسور بيرنويل ، اخفض سلاحك لاننا جئنا دون سلاح ٠

- وما الهدف من زيارتكم ؟

- اذا كنت رجل علم ، عليك ان لاتسأل العالم لماذا يبحث ، فالرغبة بالمعرفة هي اقوى من الحذر

خفض الرجل المجهول سلاحه وقال للدخلاء :

- معذرة ، لااستطيع ان اطلق سراحكم ، فانتم منذ هذه اللحظة سجناء مختبر سانجر ، اتبعوني رجاء

فمضوا عبر الباب الحديدي ، وقد انغلق بشكل اوتوماتيكي بعد دخولهم ، ثم ساروا في ممر مزود بأجهزة غريبة حتى وصلوا الى باحة فيها مركبةفضائية شكلها كالفراشة ، متعددة الاجنحة ترتكز على قاعدة مطاطية ٠ كانت الباحة مضاءة وأرضها مفروشة بالمطاط ، فخلع الجميع معاطفهم الفرائية لارتفاع درجات الحرارة ، وسمعوا اصواتا كثيرة لكنهم لم يروا احدا وفي النهاية وصلوا الى بناء مدور يقف على بابه حارس ، فالقى الرجل الاول عليه التحية قائلا :

- انهم دخلاء ، وعلينا استجوابهم ؟

- حسنا يا ليونيل ، احملهم الى صالة (س)

كل منهم في غرفة منفردة ليأخذوا قسطا من الراحة ويتناولوا شيئا من الطعام ، وسنجتمع بهم بعد أربع ساعات في المكتب الرئيسي ، هل من شيء اخر ؟

ـ لا ـ اجابه ليونيل

ـ نعم (تدخل في هذه اللحظة البرفسور بيرنويل) لقد لاحقتنا طائرة من نوع بيار ، وتخلصنا منها عندما قفزنا بالمظلات ·

فقطب الحارس الثاني جبينه ولم يقل اكثر من :

ـ علينا ان نؤجل التجربة يا ليونيل ، وان نتخذ بعض الاجراءات وساتولى بنفسي مهمة تعميم الاوامر ·

★ ★ ★

جلس الجميع حول طاولة مستديرة ، عليها الكثير من الكتب والاوراق والخرائط ، والتقوا باشخاص اخرين مجهولين مختلفي الجنسية ·

فقال ليونيل :

ـ من انتم وما اسمكم ؟

فقدم البرفسور بيرنويل نفسه ثم تبعه أصدقاؤه ،

وبالمقابل قدم لهم ليونيل الاشخاص المجهولين ·

ـ البرفسور ارن وبريرغن ، البرفسور والتر هاوسن، الدكتور ميتوريو باليتي ، البرفسور اليازيكوف، الدكتور ريكاردو تيميله ، الدكتور فرانس كرزونترن ، البرفسور كارديكان ، الدكتور كوشيرو ناكاتو ، وصديقكم البرفسور ليونيل ميلتون ، والان سأسألكم لماذا جئتم الى هنا ؟ وماذا تريدون ؟

★ ★ ★

بعد ان شرح البرفسور بيرنويل سبب زيارتهم وكل تفاصيل مغامرتهم ، شرع البرفسور ايليازنكوف بالحديث بلغة فرنسية سليمة :

ـ لاشك انكم وصلتم الى عالم خيالي ، انتم الان في مختبر سانجر ، كل شيء فيه يبدو خيالا ، لكنه خيال حقيقي ، أي ماتسمعونه « حادث ليمورس الغامض » نظرا للظروف المبهمة والظواهر الغريبة التي احاطت به . لقد قال لكم صديقنا البرفسور ليونيل ميلتون انكم

سجناء ، فأنتم لاتستطيعون أن تخرجوا من هنا قبل ان ننجز تجاربنا السرية . والان ، سأشبع فضولكم واشرح لكم بعض المعلومات المتعلقة بهذا السر لكي تفهموا موقفنا ، فلا حاجة لاخفائه عليكم ما دمتم قد وصلتم اليه . وبعد ان صمت برهة ، ليتصفح بعض الاوراق ، استأنف حديثه :

ـ ان ارخبيل اليابان يستقر على طبقات ارضية صخرية نتيجة للهزة الارضية التي اصابته في عقد الستينات عام ١٩٠٢ . وقد استغل هذه الكهوف عالم واسع الشهرة بثقافته العلمية ، حيث شيد فيها مختبرا خاصا به ليقوم بتجاربه العلمية ، فاختار بعض الكهوف التي تتصل ببيته في مقاطعة نيكو . وساعده في هذا العمل ابنه كوشيرو ناكوتو ، فطور المختبر وفق نظرية انشتين ومخترع الطاقة الذرية لكن تجاربه كانت اكثر جرأة من كليهما ، وبفضل الثروة التي ورثها عن والده جهز مختبره بأحسن الاجهزة والمعدات بعد ان كلف

مصنعا يابانيا بصنعها دون ان يخبرهم عن غرض استعمالها .

وعندما اندلعت الحرب العالمية الثانية ، جمع ناكوتو علماء من مختلف بلدان العالم ، ليتعاونوا فيما بينهم على احلال السلام وذلك باختراع اشياء تفيد الناس ولا تضرهم .

وقام هذا العالم بصنع مركبته الفضائية الثانية (ل ن ـ ٢) وتعمل مركبة ناكاتو وفق نظامين : الاول ارضي ، والثاني فضائي .

ـ معذرة يا برفسور زنكوف (قاطعه البرفسور بيرضويل) لانني لا افهم ما تقوله !

ـ لابد انك تعرف جيدا المشاكل الناجمة عن السرعة والانتقال من مجال الجاذبية الارضي الى الفضاء .

اي ان ما ينفعنا على الارض قد لا يجدي في الفضاء . والاجهزة التي بمقدورها اختراق سرعة الصوت لاتنفع لسرعة تكاد تساوي سرعة الضوء .

— هل حقق البرفسور ناكاتو ذلك ؟ — سأله البرفسور بيرتريل دون ان يخفي الدهشة التي ارتسمت على وجهه .

— اصبر قليلا يا برفسور وستعرف كل شيء .

لقد انطلق البرفسور ناكاتو من هذه الفكرة او بتعبير افضل من هذه النظم ، واعتقد ان مركبته الاولى (ل ن — ١) كانت تعمل بشكل اوتوماتيكي عند عودتها ، وكان عنده جهاز ارسال التقط بواسطته اربع اشارات :

الاولى عندما تجاوز مجال الجاذبية الارضية ، والثانية عندما اطلق العتلة المحركة ، والثالثة عندما بدأت المركبة الفضائية بالعمل في الفضاء ، والرابعة عندما تجاوزت سرعتها (١٠٠)كم في الثانية .

— وماذا حدث بعد ذلك ؟

— من الصعب معرفة ما حدث . فثمة عطل اصاب المركبة الفضائية .. او قد تكون انفجرت . فقام بصنع مركبته الثانية وقادها بنفسه أي (ل ن — ٢) فحدق به الجميع وهم لايصدقون ما يقوله . فابتسم لهم ثم اردف :

— نعم . انها الحقيقة ، وابنه موجود هنا ، انه البرفسور كوشيرو ناكاتو وهو الذي ضغط بنفسه على العتلة التي فجرت الطاقة المحركة للمركبة لكن قوة احتراقها اضرمت النار في المختبر وسببت كارثةحطمت كل اجهزة المختبر . وقد اعتبرها علماء الجيولوجيا هزة ارضية في اليابان . لكن كوشيرو لم يصب بأذى لان غرفة قيادة العمليات محصنة بالفولاذ ..

— وماذا حل بناكاتو ؟

— عانى من بعض الحروق بسبب اشعة الانفجار . لكنه واصل المرحلة الثانية من عمله . وقد اطلق عليهم اسم " ما قبل الفضاء " وهي المرحلة الوسطية بين الارض والفضاء .

— وكيف فعل ذلك ؟

— لقد طور ناكاتو نظريات الدكتور سانجر باستخدامه الطاقة الضوئية المتولدة من الشمس .

— وهل استطاع ان يعود ؟

ـ نعم استطاع ان يعود بعد ان بقي ثمانية ايام
في الفضاء ، لكنه عاد ثانية الى مجال الجاذبية
الارضية بسبب خطأ بسيط في حساباته ٠

ـ وكيف اوقف المركبة ؟

ـ بواسطة كابسولة الاحتياط التي تستعمل
عادة في حالات الطوارىء ، لكنه لم يسيطر عليها
بسبب التغير الذي حدث له ، اي انتقاله فجأة من
الفضاء الى الارض ، فأصيب بصدمة عنيفة جعلته
عاجزا عن قيادة المركبة فسقطت الكابسولة في
البحر قرب جزيرة تاسمانيا ، فالتقطها صياد سمك
ظنا منه انها نيزك ، وعند اقترابه منها تبين له انها
مركبة فضائية غريبة الشكل ، وعندما استرجع
ناكاتو قوته وجد نفسه انه اصغر بستة اعوام من عمره
الحقيقي اي انه اخذ ينتقل من مرحلة الشيخوخة
الى مرحلة الشباب ، والى هنا تنتهي المرحلة الاولى
من قصتي ٠

* * *

بعد ان تناولوا بعض الشطائر مع الشاي ، واصل
البرفسور رنكوف حكايته :ـ

ـ مكث ناكاتو في جزيرة تاسمانيا وقد استطاع
ابنه كوشيرو ان يتصل به ليستانفها عملهما من جديد ٠٠
لكن بشكل نظري دون تطبيق ، وقد تعرفنا في تلك
الجزيرة الى ريكاردو تيمبله ، وقد شارك هذا العالم
بعدة رحلات علمية ما بين ١٩٣٤ ـ ١٩٣٨ وانضم عام
١٩٣٩ الى رحلة الفريد رتشرو عام ١٩٤٠ قام برحلته
الخاصة مع ناكاتو لايمانهما بان تقدم المجتمع البشري
لايتم الا اذا ساد السلام العالم وهذا يتحقق عن طريق
التضامن والعدالة والاخوة ٠

ـ اريد ان اضيف شيئا يابرفسور ـ قال البرفسور
بيرنويل ٠

ـ تفضل وقل ماتريد ٠

ـ يسود السلام العالم عندما نشكل اسرة واحدة

دون اية تفرقة او تميز عنصري ·

فاجابه البرفسور زنكوف :

ـ انت على حق يابرفسور بيرنويل ، فاتحـــاد الناس ونبذهم للانانية والايثار هو افضل طريق نحــو التقدم وبناء حضارة انسانية ·

سكت برهة ، وارتشف قليلا من قهوته ثـــم واصل :

ـ كان ناكاتو مقتنعا باختلاف النظم الرياضيـــة فجاء بنظام لم يطبق من قبل ، ولانه كان يعمل من اجـل الجميع فقد تعاون معه الجميع · فوفر له البرســـور جورج كاريديفان الحماية والمال اللازم ، وقام زنكاو تيمبله بتشيد هذا المختبر ، وعندما انتهت الحـــرب العالمية الثانية وضعنا موضع التنفيذ الاعمال والتجارب التي كنا قد خططنا لها · ونقلنا جميع الاجهزة الـــى هذه المغارة وقد ساعدتنا الظروف على انجاز مهمتنا · لان في هذه المغارة مستودعا طبيعيا من الحمم

البركانية ثابت التوازن والضغط نتيجة ظاهرة مجهولة وهذا المستودع يزودنا بالحرارة والطاقة وعمل بعض الاجهزة ، وقد استفاد الدكتور كزونري من هـــذا المستودع عندما اكتشف معدنا جديدا يتمتع بقوة انتشار عالية ·

ـ اي ذلك المعدن الذي اكتشفناه في حادثـــه ليمورس ·

ـ نعم ، وقد انضم الينا البرفسور ارن وربيرغن وهو الذي جلب لنا شريطا مسجلا لمحاضرة القاهـا الدكتور سانجر عام ١٩٥٦ يشرح فيها نظرياته الجديدة عن الطاقة الضوئية هل ترغبون سماعها ؟

ودون ان ينتظر جوابا منهم ، فتح الة التسجيل ·

وبعد ان اصغوا الى ماذكره الدكتور سانجر ، قـــال زنكوف :

ـ لقد اطلق البرفسور وربيرغن اسم سانجـــر عـــى مختبرنـــا تخليدا لذكراه ، وجاء بنظريات اخرى

وضعها تحت تصرف ناكوتو لتعينه على اكتشــــاف اشعة جديدة اسمها الاشعة الضوئيــــة او ما تسمونه انتم باشعة الليزر ٠

ـ يبدو كلامك غريبا يادكتور ، لان اشعة الليزر استعملت للمرة الاولى عام ١٩٦٢ ٠

ـ نعم في شهر ايار في ماساجوستس ، لكننـــا اطلقنا اول اشعة ضوئية في ١٤ حزيران عام ١٩٥٧ ، وبعد مرور سنة واحدة انطلق الدكتور ناكاتو فيمركبته (ل ن ـ ٣) التي طورها بفضل ما توصل اليه من ابحاث باستعمله المعدن الجديد وقد ارتدي بدلة فضائيـــة استعملنا هذا المعدن في صنعها ٠ وفي عام ١٩٦٢ ،صور الطيار جو والتر من قاعدة (س ـ ١٥) اجسام اسطوانية الشكل ٠٠ وهذه لم تكن الا (ل ن ـ ٣) التي اصطدمت بجسم فضائي وتحطمت بفعل الطاقة الضوئية الكامنـة فيها ، ولم يستطع ناكاتو ان يغير نظام عملها الفضائي الى النظام الارضي ٠

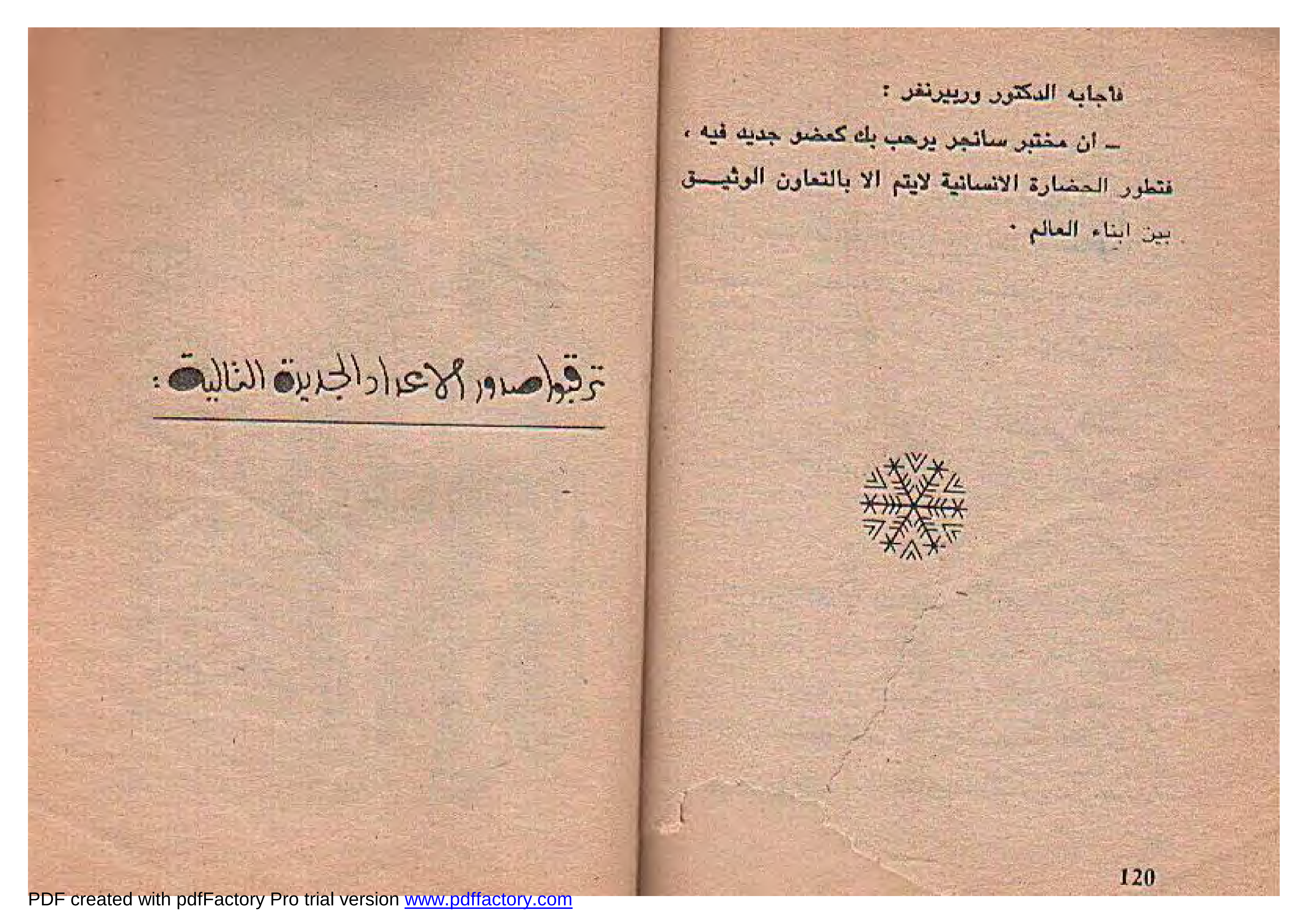
ـ وماذا حل بناكاتو ؟

ـ انه تيانك ، لقد عاد الى سطح الكرة الارضية وقبل ان يلفظ انفاسه الاخيرة قال هذه الحملة لسائـق الشاحنة الذي جاء به الى عيادة الدكتور بيرسي وأبرق لنا برسالة ليخبرنا عن انتهاء التجربة وهي « المهمة قد انتهت » ٠٠

ساد صمت طويل ، وغرق كل منهم في تأملاتـــه الخاصة لكن البرفسور قطع هذا الصمت ليقول بصوت منخفض :

ـ شكرا لكم يا اصدقائي ، لانكم كشفتم لنا عن السر الذي يكمن تحت الجليد ، وسنمكث هنا حتـــى تاذنوا لنا بالرحيل ٠واطلب منكم ان تقبلوني عضـــوا جديدا في مختبر سانجر لاتعاون معكم من اجل خدمـة

نجد ٠٠ ف مختبر سانجر لاتعاون معكم من اجل خدمـة



فاجابه الدكتور وريرنفر :

ـ ان مختبر سانجر يرحب بك كعضو جديد فيه ،
فتطور الحضارة الانسانية لايتم الا بالتعاون الوثيـــق
بين ابناء العالم .

ترقبوا صدور الاعداد الجديدة التالية :